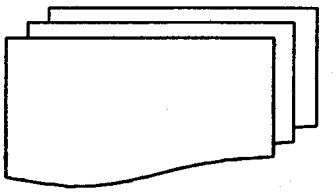

"أي" واستعمالاتها في القرآن الكريم

إعداد

د. منال فوزي عبد القادر عمر

المدرس بكلية البنات الإسلامية

جامعة الأزهر بأسيوط

لجنة التحكيم

أ.د/ عبد النعيم على محمد	عضو اللجنة العلمية الدائمة
أ.د/ فتحى على حسانين	عضو اللجنة العلمية المحكمة

ملخص البحث

هذا بحث عن (أي واستعمالاتها في القرآن الكريم) وقد ورد لها في كتب النحو معان تسع استعمل منها في القرآن الكريم أربعة باتفاق، وواحد بخلاف أما ما استعمل باتفاق فهي: أن تكون شرطا، واستفهاما، وموصولا، وأن تكون وصلة إلى نداء ما فيه أل، وما استعمل بخلاف فهي: أن تكون صفة، وقد جاء هذا البحث في مقدمة، وتمهيد، وست فصول، وخاتمة،أما التمهيد فهو عن(أي واستعمالاتها عند النحويين واللغويين) والفصل الأول بعنوان(أي الشرطية في القرآن الكريم) وفيه مبحثان هما:المبحث الأول: (أي الشرطية عند النحويين واللغويين) أما المبحث الثاني فعنوانه(مواضع أي الشرطية في القرآن الكريم)

أما الفصل الثاني فعنوانه(أي الاستفهامية في القرآن الكريم) وجاء في مبحثين المبحث الأول هو: (أي الاستفهامية عند النحويين واللغويين) والمبحث الثاني عنوانه(مواضع أي الاستفهامية في القرآن الكريم)

والفصل الثالث بعنوان (أي الموصولة في القرآن الكريم) ولها موقع واحد وقد دار خلاف واسع بين النحويين فيها حاولت التعرض له بما يخدم هذا الموضوع دون الدخول في التفريعات الكثيرة التي عالجتها كتب النحو والأبحاث السابقة على هذا البحث والفصل الرابع فهو عن(أي التي يتوصل بها للنداء) وفيه مبحثان هما: المبحث الأول: (أي التي يتوصل بها للنداء عند النحويين واللغويين) والمبحث الثاني: مواضع (أي) التي يتوصل بها للنداء في القرآن الكريم، والفصل الخامس هو:(أي الجائز فيها أكثر من وجه في القرآن الكريم) ثم ذُيل البحث بخاتمة، وفهرس للمراجع والمصادر.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين وكفى، أنزل كتابه رحمة وفرقانًا للعالمين وهُدى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين،

وبعد.... فإن هذا البحث هو محاولة بسيطة لتلمس الطريق إلى خدمة كتاب الله عز وجل عن طريق الدراسات النحوية المتعلقة به والتي تعين على فهمه – بإذن الله– فهماً صحيحاً وتعين أيضاً على إظهار بعض جوانب بلاغته وفصاحته، وهو أيضاً محاولة لجمع شتات موضوع يتعلق بكلمة بسيطة في المبنى كبيرة في المعنى،وهي (أي) في بحث يفرد خصيصاً لهذا الموضوع غير أني اقتصرت في دراسته على ما ورد من معانيها في القرآن الكريم رغبة كما قلت سابقاً في خدمة كتاب الله بجهد متواضع وكما قال ابن هشام[١] – رحمه الله– "فإن أولى ما تقترحه القرائح، وأعلى ما تجنح إلى تحصيله الجوانح، ما يتيسّر به فهم كتاب الله المنزل، ويتضح به معنى حديث نبيه المرسل، فإنهما الوسيلة إلى السعادة الأبدية والذريعة إلى تحصيل المصالح الدينية والدنيوية، وأصل ذلك علم الإعراب، الهادي إلى صوب الصواب."[٢] هذا وقد راعيت في هذا البحث العناية ببيان ما اختلف النحويون فيه من مسائل, وما ورد في الآيات من قراءات، وقد عزوت الآيات داخل النص، فذكرت في الحواشي اسم السورة ورقم الآية، والتزمت ذكر نبذة مختصرة عن العلم في أول مرة يرد ذكره فيها مع ذكر سنة وفاته، وقمت بتوثيق النصوص، وقد قمت بإحصاء دراسة مواضع ومعاني (أي) في القرآن الكريم معتمدة في ذلك علي كتب مختلفة من التفاسير وغيرها فإن كنت قد وفقت فمن الله وإن كنت قد أخطأت فمن نفسي والشيطان، وأسأل الله الغفران.

---

(١) هو عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري جمال الدين الحنبلي أبو محمد له مصنفات كثيرة ذائعة الصيت توفي ٧٦١ هـ انظر: بغية الوعاة ٦٨/٢.

(٢) مقدمة كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ١/ ١.

تمهيد

أي واستعمالاتها عند النحويين واللغويين

(أي) اسم مبهم يتعرف بما يضاف هو إليه، ويظهر أن مدلول(أي) فرد أو طائفة متميز عن مشارك له في طائفته من جنس أو وصف بمميّز واقعي أو جَعْلي، فهذا مدلول(أيّ) في جميع مواقعه، وله مواقع كثيرة في الكلام، فقد يشرب(أيّ) معنى الموصول، ومعنى الشرط، ومعنى الاستفهام، ومعنى التنويه بكامل، ومعنى المعرّف بـ(أل) إذا وُصل بندائه، وهو في جميع ذلك يفيد شيئاً متميزاً عما يشاركه في طائفته المدلولة بما أضيف هو إليه.[١]

أنواعها: حُصرت أنواع أي في ثمانية أنواع[٢] ،وزاد الرماني نوعاً واحداً، وهذه الأنواع هي:

١- أن تكون شرطا[٣] نحو { أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى }[٤]

٢- أن تكون استفهاما[٥] نحو {فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا}[٦]

٣- أن تكون موصولا [٧] نحو { ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا}[٨]

٤- أن تكون وصلة إلى نداء ما فيه أل نحو (يا أيها الرجل).[٩]

---

(١) التحرير والتنوير ١٥/ ٢٣٦.

(٢) ينظر: (أي) الموصولة في الدرس النحوي د/ حماد الثمالي بحث منشور في مجلة جامعة أم القرى ص ٦١٨، ٦١٩.

(٣) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ج: ١ ص: ١٠٧.

(٤) الإسراء من الآية رقم ١١٠.

(٥) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ج: ١ ص: ١٠٧.

(٦) التوبة من الآية ١٢٤.

(٧) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ج: ١ ص: ١٠٧.

(٨) سورة مريم الآية رقم ٦٩.

(٩) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ج: ١ ص: ١٠٧.

٥- أن تكون صفة دالة على معنى الكمال، فتقع صفة للنكرة نحو: (زيد رجل أي رجل) أي: كامل في صفات الرجال، وحالا للمعرفة نحو: (مررت بعبد الله أي رجل)[١] تنصب(أي رجل) على الحال لأن الذي قبلها معرفة فلا يجوز أن تجري عليه الصفة.[٢]

٦- أن تكون تعجباً فلا تضاف إلا إلى النكرات نحو(أي رجل أنت).

٧- أن تكون نكرة موصوفة نحو(مررت بأي معجب لك) كما يقال: بمن معجب لك وزاد هذا النوع الأخفش. قال ابن هشام: "وهذا غير مسموع."[٣]

٨- أن تكون للتخصيص كقول العرب (اللهم اغفر لنا أيتها العصابة).

وزاد الرماني -رحمه الله - قسماً آخر وهو:

٩- أن تكون منقولة إلى معنى كم نحو قوله عز وجل{ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ}[٤] بمعنى وكم من قرية. [٥]

قلت: عدها الرماني نوعاً مستقلا لما خرجت عن معناها الأصلي - وهو الاستفهام- بالتركيب مع كاف التشبيه[٦]،

---

(١) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ج: ١ ص: ١٠٧.

(٢) ينظر: رسالتان في اللغة ١/ ٤٤.

(٣) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ج: ١ ص: ١٠٧.

(٤) سورة الحج من الآية رقم ٤٥.

(٥) ينظر: رسالتان في اللغة ١/ ٤٥.

(٦) ذهب الخليل وسيبويه إلى أن كأين هي مركّبة من كاف التشبيه، وأي الاستفهامية المنونة، وبنيتا معا ولذلك جاز الوقف عليها بالنون لأن التنوين لما دخل في التركيب أشبه النون الأصلية ولهذا رسم في المصحف نونا ومن وقف عليها بحذفه اعتبر حكمه في الأصل وهو الحذف في الوقف، وذهب أبو حيان إلى أنها اسم مبني بسيط لا تركيب فيه وضعت كذلك ابتداءً والنون أصلية، لا تنوين يأتي للتكثير مثل كم لأن هذه الدعاوى المتقدمة لا يقوم عليها دليل ،وعليه فالأمر ظاهر موافق للرسم، وذهب ابن جني إلى أنها مركبة من كاف التشبيه، ومصدر أوَى يأوِي فهو أوى بوزن ضرب بمعنى انضم واجتمع وأصله أوْيٌ نحو طَوَى يَطْوِي طيًّا فاجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء ، وأدغمت في الياء مثل طي وشي والنون في الخط تنوين حدث لها معنى

وذلك على قول الخليل[١] وسيبويه[٢].

أما استعمالات أي في القرآن الكريم[٣] فلم يأت باتفاق إلا على الوجوه الأربع الأول، وهي أن تكون شرطا، واستفهاما، وموصولا، وأن تكون وصلة إلى نداء ما فيه أل، وجاءت للصفة مضافة إلى نكرة في موضعين بخلاف فيهما، وفيما يلي دراسة لكل وجه من هذه الوجوه.

=التكثير بالتركيب، ككذا، حدث لها معنى ذلك لما ركبت من كاف التشبيه وذا الإشارية.وعلى الرأي الأول فهي يمكن ادخالها في هذا البحث من ناحية أن سيبويه والخليل قالا إن كأين مركبة من كاف التشبية وأي وعلى الرأيين الآخرين ليست داخلة في هذا البحث لذا رأيت أنه باعتبار الخلاف الذي حدث فيها يمكن تخصيص بحث لها –والله أعلم–.

ينظر: تفسير البحر المحيط ٣/ ٣٩٩، التبيان في إعراب القرآن ١/ ١٥٢، تفسير الألوسي ٣/ ٢٥٣، المفصل في صنعة الإعراب ٢٢٨، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري ١/ ٢٤٦.

(١) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري أبو عبد الرحمن صاحب العربية والعروض أول من استخرج العروض وحصر أشعار العرب بها وعمل أول معجم وهو العين، وهو أستاذ سيبويه، توفي الخليل سنة خمس وسبعين ومائة . انظر البغيه١/٥٥٧:٥٦٠

(٢) هو عمرو بن عثمان بن قنبر إمام البصريين سيبويه أبو بشر ، مات بالبيضاء وقيل بشيراز عقب مناظرته المشهورة مع الكسائي ، البغية ٢/٢٢٩ ، و غاية النهاية في طبقات القراء ١/٦٠٢ .

(٣) ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم المجلد ١ ص ٧٥، ٧٦.

البحث

الفصل الأول

(أي) الشرطية في القرآن الكريم

المبحث الأول: أي الشرطية عند النحويين واللغويين

ثانيً (أي) شرطا وإذا جاءت شرطية فتحتاج إلى شرط وجواب والأكثر أن تتصل بها ما الزائدة نحو{أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلا عُدْوَانَ عَلَيَّ}[١].

إلام تضاف أي: (أي) اسم مبهم يتعرف بما يضاف هو إليه، ويظهر أن مدلول (أي) فرد أو طائفة متميز عن مشارك في طائفته من جنس أو وصف بمميّز واقعي أو جَعْلي، فهذا مدلول (أيّ) في جميع مواقعه، وله مواقع كثيرة في الكلام، فقد يشرب(أيّ) معنى الموصول، ومعنى الشرط، ومعنى الاستفهام، ومعنى التنويه بكامل، ومعنى المعرّف بـ (أل) إذا وُصل بندائه، وهو في جميع ذلك يفيد شيئاً متميزاً عما يشاركه في طائفته المدلولة بما أضيف هو إليه فقوله تعالى: {بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ}[٢]معناه: أيُّ رجل، أو أيُّ فريق منكم المفتون.[٣]

و(أي) الشرطية وكذلك الاستفهامية، تضافان إلى المعرفة وإلى النكرة مطلقا أي سواء أكانا مثنيين، أو مجموعين، أو مفردين.[٤]

---

(١) موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب١/ ١٢٧،وانظر: المفصل في صنعة الإعراب ١/٤٢٤، مغني اللبيب ١/ ١٨٧، ٧٦٧.

(٢) سورة القلم الآية رقم ٦.

(٣) التحرير والتنوير ١٥/ ٢٣٦.

(٤) ينظر: شرح ابن عقيل ج: ٣ ص: ٦٦.

وأضيفت (أي) إلى المفرد المذكر النكرة في قوله تعالى: {قُلْ أَيُّ شَيءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً }[١] و{مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ }[٢]و{بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ }[٣]

و{فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ}[٤] و{فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ}[٥] و{ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ }[٦]و {أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ}[٧] وأضيفت (أي) إلى المفرد المؤنث النكرة في قوله تعالى: { بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ }[٨]، و{ فِي أَيِّ صُورَةٍ }[٩] وأضيفت (أي) إلى المثنى المعرفة في قوله تعالى: {أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا}[١٠]و{أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ }[١١] وأضيفت (أي) إلى الجمع المعرفة في قوله تعالى: {فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ}[١٢] و{ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى}[١٣] و{ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}[١٤] وأضيفت (أي) إلى ضمير الجمع في قوله تعالى: {وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى}[١٥] و{ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا}[١٦] و{لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} [١٧]و{ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا}[١٨] و{أَيُّهُمْ يَكْفُلُ

---

(١) الأنعام من الآية رقم ٨١.

(٢) سورة عبس الآية رقم ١٨.

(٣)سورة التكوير الآية رقم ٩.

(٤) الأعراف من الآية ١٨٥، والمرسلات الآية رقم ٥٠.

(٥) سورة الجاثية من الآية رقم ٦.

(٦) سورة المرسلات من الآية رقم ١٢.

(٧) سورة الشعراء الآية رقم ٢٢٧.

(٨) سورة لقمان من الآية رقم ٣٤.

(٩) سورة الانفطار الآية رقم ٨.

(١٠) سورة مريم من الآية رقم ٧٣.

(١١) سورة القصص من الآية رقم ٢٨.

(١٢) سورة غافر من الآية رقم ٨١.

(١٣) سورة النجم من الآية رقم ٥٥.

(١٤) الرحمن الآية رقم ١٣، وقد تكررت هذه الآية الكريمة في سورة الرحمن ٣١ مرة .

(١٥) سورة طه من الآية رقم ٧١.

(١٦) التوبة من الآية ١٢٤.

(١٧) هود من الآية رقم ٧، ومن الآية ٢ في سورة الملك.

(١٨) سورة النمل من الآية ٣٨.

مَرْيَمَ}[١] و{أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا}[٢]و{لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا}[٣] و{أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا}[٤] و{سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ }[٥] و{بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ}[٦] وفي قوله تعالى قوله تعالى: {فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا}[٧] على القول بأن الضمير عائد إلى الأطعمة.[٨]

أما المفرد المعرفة فالاستفهامية تضاف إليه، إذا كان بينهما جمع مقدر نحو: (أي زيد أحسن؟) فالمعنى: (أي أجزاء زيد أحسن؟) أو عطف عليها مثلها بالواو كقوله: أيّي وأيك فارس الأحزاب؟ إذ المعنى (أينا)[٩]

وهي إن كانت استفهامية أو شرطية أو موصولة فهي ملازمة للإضافة معنى لا لفظا نحو (أي رجل عندك) و(أي عندك) و(أي رجل تضرب أضرب) و(أيا تضرب أضرب) و (يعجبني أيهم عندك) و(أي عندك) ونحو (أي الرجلين تضرب أضرب) و(أي رجلين تضرب أضرب) و(أي الرجال تضرب أضرب) و(أي رجال تضرب أضرب) و(أي الرجلين عندك) و(أي الرجال عندك) و(أي رجل) و(أي رجلين) و(أي رجال).[١٠]

---

(١) آل عمران من الآية رقم ٤٤.

(٢) النساء من الآية رقم ١١.

(٣) الكهف من الآية رقم ٧.

(٤) سورة مريم الآية رقم ٦٩.

(٥) سورة القلم الآية رقم ٤٠.

(٦) سورة القلم الآيتان رقم ٥، ٦.

(٧) الكهف من الآية رقم ١٩.

(٨) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج١/ ق١/ ص٦٠٦، ٦٠٧.

(٩) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٣ /١٤٢، ١٤٤.

(١٠) شرح ابن عقيل ج: ٣ ص: ٦٦

المبحث الثاني

مواضع أي الشرطية في القرآن الكريم

وقد أتت (أي) شرطية في موضعين فقط من القرآن الكريم فيما يلي دراستهما.

الموضع الأول في قوله تعالى: { قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى}[١]

و{ أيا} اسم شرط معرب جازم، والتنوين عوض عن المضاف إليه، وهو منصوب على المفعولية بقوله:{ ادعوا} والمضاف إليه محذوف، تقديره : أي الاسمين أو: أيَّ الأسماء تدعو به فأنت مُصيب.

و{ تدعو} مجزوم على أنه فعل الشرط لأيًّا، نحو قولك: أيهم تر يأتك. تنصبها بـ (تر) وتجزم (تر) بها والجواب يأتك.

وجملة{ فَلَهُ الأسماء الحسنى} واقعة موقع جواب الشرط، وكان أصل الكلام: (أياً ما تدعو هو حسن) فوضع موضعه (فله الأسماء الحسنى) للمبالغة، والدلالة على ما هو الدليل عليه؛ لأنه إذا حسنت أسماؤه كلها حسُن هذان الاسمان لأنهما منها.

و{ ما} مزيدة للتأكيد لما في « أيًّا » من الإبهام، والمعنى: أي واحد ما من الاسمين سميتم{ فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى}.[٢]

وهذا الموضع لم يصرح فيه بالمضاف إلى أي وقد جاءت في جميع مواقعها في القرآن الكريم مضافة صرح بالمضاف إليه إلا في هذا الموضع.[٣]

الموضع الثاني في قوله تعالى: {أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلا عُدْوَانَ عَلَيَ}[٤]

---

(١) الإسراء من الآية رقم ١١٠.

(٢) ينظر: رسالتان في اللغة ١/ ٤٥، البحر المديد ٣/ ٣٧٢، همیان الزاد – إباضي ٤٠٦/٧، التفسير الوسيط للدكتور: سيد طنطاوي ٢٦٨٦/١.

(٣) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج١ القسم ١ / ٦٠٥.

(٤) سورة القصص من الآية رقم ٢٨.

فأي اسم شرط مفعول مقدم لـ (قضيت) و(قضيت) فعل الشرط، وجملة(فلا عدوان علي) جواب الشرط و(عدوان) منصوب بـ(لا) و(الأجلين) مخفوض بإضافة(أي) إليهما.[١]

وقيل: إن (أيما) استفهام فيه معنى الشرط، قال ابن عطية[٢]:" لما فرغ كلام شعيب قرره موسى عليه السلام وكرر معناه على جهة التوثق في أن الشرط إنما وقع في ثمان حجج ، و { أيما } استفهام"[٣] وقال القرطبي:" و(أيما) استفهام منصوب بـ(قضيت) ..... وفيه معنى الشرط ....."[٤]

و(ما) في هذه الآية فيها قولان:

الأول: ذهب أبو عبيدة[٥] ،والفراء ،وأبو البقاء ،وأكثر المفسرين إلى أنها زائدة أو صلة – للتأكيد–[٦] يوصل بها لفظ(أي) على الدوام، وهي إما أن تلحق بلفظ(أي)، أو تجيء بعدما أضيف إليه(أي) أداة الجزاء، وهذا أكثر في كلام العرب من الأول[٧]، قال الشاعر:

وَأَيُّهُمَا مَا أَتْبَعَنَّ فَإِنَّنِي... حَرِيصٌ عَلَى أَثَرِ الَّذِي أَنَا تَابِعُ.[٨]

---

(١) ينظر: موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب١/ ١٢٧، المفصل في صنعة الإعراب ١/٤٢٤، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب١/ ١٨٧، ٧٦٧، تفسير القرطبي ١٣/٢٧٩، فتح القدير ٥/ ٤٠٠، تفسير اللباب ١٢/ ٣٧٧، تفسير النسفي ٣/ ٣٩، تفسير همیان الزاد ١٠/ ٢١١، التفسير الوسيط ١/ ٣٢٦٠.

(٢) هو : عبد الحق بن غالب بن عبد الرحيم – وقيل عبد الرحمن – ابن غالب بن تمام بن عبد الرؤوف بن عبد الله بن تمام بن عطية الغرناطي ألف تفسير القران العظيم توفى بلورقة سنة ثنتين ،وقيل إحدى ،وقيل ست وأربعين وخمسمائة. البغية ٢/٧٣ .

(٣) المحرر الوجيز ٥/ ١٩١.

(٤) تفسير القرطبي ١٣/٢٧٩.

(٥) أبو عبيدة هو معمر بن مثني التيمي تيم قريش وهو مولي لهم ويقال مولي لبني عبيد الله من معمر التيمي كان من أهل البصرة الذين انتهى إليهم علم اللغة والشعر ،توفي عام ٢٠٨، وقيل ٢٠٩ انظر : أخبار النحويين البصريين ص ٤٠، ٥٢:٥٥ بغية الوعاة ٢/٢٩٤،طبقات القراء ١/٦١٨، وانظر رأيه في : زاد المسير ٥/ ٤٦.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ١٩/٥٦٥، ٥٦٦، تفسير القرطبي ١٣/٢٧٩، المحرر الوجيز ٥/ ١٩١، تفسير البغوي ٦/ ٧٣، ٢٠٣، تفسير اللباب ١/ ٣٦٩، ١٢/ ٣٧٧، تفسير همیان الزاد ١٠/ ٢١١.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ١٩/٥٦٥، ٥٦٦.

(٨) البيت: من بحر الطويل، لقيس بن الحدادية ت ١٠ ق. هـ وفي ديوانه بلفظ:

فَأَيُّهُما ما أَتبَعَنَّ فَإِنَّني * حَزِينٌ عَلى إِثرِ الَّذي أنا وادِعُ.

وقال عباس بن مرداس[١]:

فَأَيِّي مَا وَأَيُّكَ كَانَ شَرًّا... فَقِيدَ إِلى المَقَامَةِ لا يَرَاهَا.[٢]

زيدت(ما) بعدما أضيف إليه أي[٣] وفي قراءة عبد الله بن مسعود[٤]: (أيَّ الأجلين ما قضيتُ)[٥] بإقحام (مَا) بين(الأَجَلَيْن) و(قَضَيْتُ)[٦] على أن(ما) مزيدة لتأكيد القضاء أي: أي الأجلين صممت على قضائه وجردت عزيمتي له القضاء والوفاء، كما أنها في القراءة الأولى مزيدة لتأكيد إبهام(أي) وشياعها[٧]

قال الزمخشري[٨]:" فإن قلت : ما الفرق بين موقعي(ما) المزيدة في القراءتين؟ قلت: وقعت في المستفيضة مؤكدة لإبهام(أيّ) زائدة في شياعها، وفي الشاذة تأكيداً للقضاء، كأنه قال: أي الأجلين صممت على قضائه وجردت عزيمتي له."[٩] والقول بزيادتها هو أشهر القولين.

الثاني: أن (ما) اسم نكرة [١٠] وقد نقل عن ابن كيسان[١] قال القرطبي:" قال ابن كيسان: " (ما) في موضع خفض بإضافة(أي) إليها وهي نكرة و(الأجلين) بدل منها وكذلك قوله: { فَبِمَا رَحْمَةٍ

---

(١) هو: العباس بن مرداس (السلمي) ينظر: الفهرست لابن النديم ١/ ١٧٨.

(٢) البيت من بحر الوافر وروي (فسيق) بدل (فقيد) وذكر في المفصل في صنعة الإعراب ١١٨، تفسير الطبري ٥٦٥/١٩، ٥٦٦.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٥٦٥/١٩، ٥٦٦، تفسير القرطبي ٢٧٩/١٣.

(٤) هو عبد الله ابن مسعود بن الحارث بن غافل يمتد نسبه إلى إلياس بن مضر أبو عبد الرحمن الهذلي المكي عرض على النبي صلى الله عليه وسلم وعرض عليه الأسود وزر بن حبيش وأبو عبد الرحمن السلمي وغيرهم ، وإليه تنتهي قراءة عاصم وحمزة و الكسائي وخلف والأعمش توفى سنة اثنين وثلاثين. طبقات القراء ١/ ٤٥٩ .

(٥) ينظر: الكشاف ٥/ ١٣٥، تفسير الطبري ٥٦٥/١٩، ٥٦٦، تفسير القرطبي ٢٧٩/١٣، البحر المحيط ٩/ ١٦، المحرر الوجيز ٥/ ١٩١، تفسير همیان الزاد ١٠/ ٢١١، فتح القدير ٥/ ٤٠٠.

(٦) ينظر: تفسير اللباب ١٢/ ٣٧٧.

(٧) ينظر: البحر المحيط ٩/ ١٦، تفسير الألوسي ١٥/ ١١٤، تفسير اللباب ١٢/ ٣٧٧، تفسير البيضاوي ٤/ ٤٥٣، تفسير النيسابوري ٦/ ١٤٤، تفسير أبي السعود ٥/ ٢٢٨، تفسير همیان الزاد ١٠/ ٢١١.

(٨) هو: محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري أبو القاسم جار الله ألف الكشاف، والمفصل ، والأحاجي النحوية. انظر: البغية ٢٧٩/٢ .

(٩) الكشاف ٥/ ١٣٥.

(١٠) ينظر: تفسير اللباب ١٢/ ٣٧٧.

مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ}[٢] أي: رحمة بدل من ما، وقال مكي:" وكان يتلطف في ألا يجعل شيئا زائدا في القرآن ويخرج له وجها يخرجه من الزيادة."[٣]

وقال في موضع آخر:" قال أبو الحسن ابن كيسان: وأنا أختار أن أجعل لـ (ما) موضعا في كل ما أقدر عليه نحو قوله عز وجل:{ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ}وكذا{فَبِمَا نَقْضِهِمْ}[٤] وكذا{أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ} [٥] (ما) في موضع خفض في هذا كله وما بعده تابع لها، وكذا {إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً }[٦] (ما) في موضع نصب و(بعوضة) تابع لها."[٧]

وفي هذه الآية مسألة هي:

تخفيف (أي) وقد قرئ{ أَيْمَا} بتسكين الياء وهي قراءة الحسن[٨]، و العباس[٩] عن أبي عمرو[١٠] كما في قول الفرزدق :

تَنَظَّرتُ نَصراً وَالسِمَاكَينِ أَيْهُما * عَلَيَّ مِنَ الغَيثِ استَهَلَّت مَواطِرُه

وأصلها المشددة وحذفت الياء تخفيفاً وهي مما عينه واو ولامه ياء، ونص ابن جني على أنها من باب أويت قياساً واشتقاقاً.[١١]

---

(١) هو : محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان أبو الحسن النحوي يحفظ المذهب الكوفي والبصري لأنه أخذ عن المبرد وثعلب من تصانيفه المهذب في النحو ، غلط أدب الكاتب، البرهان مات سنه ٢٩٩. انظر بغية الوعاة ١٨/١ .

(٢) سورة آل عمران من الآية رقم ١٥٩.

(٣) تفسير القرطبي ٢٧٩/١٣، ونقل عنه في فتح القدير ٥/ ٤٠٠.

(٤) سورة النساء من الآية رقم ١٥٥.

(٥) سورة القصص من الآية رقم ٢٨.

(٦) سورة البقرة من الآية رقم ٢٦.

(٧) تفسير القرطبي ٣٢٧/١٣.

(٨) الحسن : هو على بن طلحة بن محمد أبو الحسن البصري ثم البغدادي مقرئ مشهور ثقة قرأ على أبي القاسم عبد الله ، وإبراهيم بن جعفر ، وقرأ عليه أبو طاهر بن سوار وروى عنه أبو بكر بن الخطيب مات سنة ٤٣٤ انظر غاية النهاية في طبقات القراء ٥٤٦/١ .

(٩) العباس بن الفضل بن عمرو بن عبيد بن الفضل بن حنظلة أبو الفضل الواقفي الأنصاري البصري كان من أكابر أصحاب أبي عمرو بن العلاء وروى القراءة عنه عرضاً وسماعاً وضبط عنه الأدغام وتوفي سنة ست وثمانين ومائة. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ١٦٥.

(١٠) نسبت للحسن فقط في المحرر الوجيز ٥/ ١٩١، تفسير القرطبي ٢٧٩/١٣، وفتح القدير ٥/ ٤٠٠، ونسبت للعباس عن أبي عمرو في تفسير الألوسي١٥/ ١١٤، ونسبت لأبي عمرو في رواية في تفسير اللباب١٢/ ٣٧٧، وبدون نسبة في الكشاف ٥/ ١٣٥، وتفسير أبي السعود ٥/ ٢٢٨، وتفسير همیان الزاد ١٠/ ٢١١.

(١١) تفسير الألوسي١٥/ ١١٤.

الفصل الثاني

أي الاستفهامية في القرآن الكريم

المبحث الأول: أي الاستفهامية عند النحويين واللغويين

تأتي أي استفهاما نحو{فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا}[١] ونحو{فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ}[٢] وقد تخفف كقوله[٣]

تَنَظَّرتُ نَصراً وَالسِماكَينِ أَيهُما * عَلَيَّ مِنَ الغَيثِ اِستَهَلَّت مَواطِرُه[٤]

ولم يرد التخفيف في أي الموصولة أو غيرها إلا في الاستفهامية فقد ورد قليلا، وقد تَدْخُلُه الكافُ، فَيُنْقَلُ إلى تكثيرِ العدد، بمعنى كَمِ الخَبَرِيَّة، ويُكْتَبُ تَنْوِينُه نوناً، وفيها لُغاتٌ: كأَيِّنْ وكَيِّنْ وكائِنْ وكَأَى وكاء، تقولُ: كأَيِّنْ رجُلاً، ومن رجلٍ.[٥]

عم يسأل بـ (أي) الاستفهامية:

وأي الاستفهامية يسأل بها عما يميز أحد المتشاركين في أمر يعمهما بما يميز بعضهما عن البقية من حال يختص به نحو قوله تعالى: {أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا}[٦] أي: أنحن أم أصحاب محمد[٧] وهي تستعمل في التسوية كناية عن تساوي ما عُدد من الأمور إذ ليس لواحد من المعدودات نقص

---

(١) التوبة من الآية ١٢٤.

(٢) الأعراف من الآية ١٨٥، والمرسلات الآية رقم ٥٠.

(٣) مغني اللبيب ١/ ١٠٧، القاموس المحيط ٣/ ٣٩٥

(٤) البيت للفرزدق من بحر الطويل، وهو في: القاموس المحيط ٣/ ٣٩٥، الجنى الداني ص ٣٩.

(٥) ينظر: القاموس المحيط ٣/ ٣٩٥.

(٦) سورة مريم من الآية رقم ٧٣.

(٧) انظر: الإتقان ج: ١ ص: ٤٦٠ .

عن نظائره كقول فاطمة بنت الخرشُب[١] – وقَد سُئلت : أيّ بنيكِ أفضل – «ثَكلتهُم إن كنتُ أدرى أيهم أفضل» ، أي إن كنت أدري جواب هذا السؤال ، وكقول الأعشى[٢] :

بِأَشجَعَ أَخّاذٍ عَلى الدَهرِ حُكمَهُ فَمِن أَيِّ ما تأتي الحَوادِثُ أَفرَقُ[٣]

وهي عامة في السؤال فيسأل بها عن العاقل وعن غيره كقول القائل (رأيت حمارا أو حمارين) لمن قال: أي شئ رأيت؟ وإذا كان المسئول عنه نكرة، والسؤال بـ (أي) حكى في لفظ أي ما ثبت لتلك النكرة المسئول عنها من رفع، ونصب، وجر، وتذكير، وتأنيث، وإفراد، وتثنية، وجمع، تقول لمن قال: (رأيت رجلا وامرأة وغلامين وجاريتين وبنين وبنات) (أيا وأية وأيين وأيتين وأيين وأيات)[٤] وعد الرماني أي التي تتبع المسئول عنه في التأنيث والتذكير والإفراد والإضافة وغيرهم نوعاً منفصلاً من أنواع أي هو (أي) المتصرفة فقال:" ومتصرفة في الإفراد والإضافة والتذكير والتأنيث نحو أي القوم أتاك وإن شئت قلت أي أتاك وتقول أية امرأة عندك وأي رجل في الدار."[٥]

قلت: لم أجده لغيره – والله أعلم –.

العامل فيها: وإذا كان (أي) استفهاما لم يعمل فيها الفعل الذي قبلها وإنما يرفعها أو ينصبها ما بعدها كقوله: عز وجل {ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى}[٦] فأي مرفوعة بما بعدها، وكقوله

(١) هي فاطمة بنت الخرشب الأنمارية، وهي إحدى المنجبات من العرب وقد ولدت بنين ثلاثة صار كلّ منهم أباً لقبيلة، وهم ربيع الحفاظ، وعمارة الوهاب، وأنس الفوارس. شرح ديوان الحماسة ١/ ١٤٣.

(٢) هو: عبد الله بن خارجه بن حبيب بن قيس بن عمرو بن حارثة بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة الحصين بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بين جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار: شاعر إسلامي من ساكني الكوفة وكان مرواني المذهب شديد التعصب لبني أمية. انظر: الأغاني ٥/ ٢٨.

(٣) البيت في الديوان بلفظ (تجني) بدل(تأتي) وهو من بحر الطويل وذكر في: التحرير والتنوير ١٤/ ٢١٤.

(٤) انظر: أوضح المسالك ٤/ ٢٨٠.

(٥) رسالتان في اللغة ١/ ٤٥.

(٦) الكهف من الآية رقم ١٢.

تعالى { وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ}[١] نُصِبَ (أي) بـ (ينقلبون) ،وإذا أوقعت الفعل المتقدم عليها خرجت من معنى الاستفهام وذلك كما في قولهم: (لأضربن أيهم يقول) فالضرب وقع على اسم يأتي بعد ذلك وهو استفهام والضرب لا يقع اثنين.[٢]

إعرابها: وهي معربة دائما[٣] وإنما أعربت أي الشرطية، والاستفهامية لضعف الشبه مما عارضه من ملازمتهما للإضافة التي هي من خصائص الأسماء .[٤]

رتبتها: و(أي) إذا كان استفهاما لا يجوز أن يكون إلا صدرا كسائر حروف الاستفهام نحو: (أيهم الذي هو كأنه أخوك) أو (كان إياه) وذلك إذا أردت الإخبار عن الأخ ولم يستقم أن تجعل(الذي) قبل (أي) لأنه استفهام فصار (أي) ابتداء و(أخوك) خبر (الذي) ،والذي وخبره خبر (أي)، فإن أخبرت عن (أي) قلت: (أيهم الذي هو ضرب أخاك) تجعل (أيهم) خبرا مقدما وتجري الكلام مجراه كأنه في الأصل: (الذي هو ضرب أخاك أيهم) ثم قدمته لأنه بمنزلة (زيد ضرب أخاك) فالإخبار عن (زيد) (الذي هو ضرب أخاك زيد) فإذا قدمت زيدا وأدخلت عليه ألف الاستفهام قلت: (أزيد الذي هو ضرب أخاك؟) فهذا نظير (أيهم) ،فإن قلت: (أيهم ضرب أخوك؟) فجعلت (أي) مفعولة، فأردت الإخبار عن (أي) قلت: (أيهم الذي إياه ضربت أخوك؟) والتقدير: الذي إياه ضرب أخوك أيهم إلا أنك قدمت أي وهي خبر الابتداء لأنها استفهام.[٥]

وحروف الاستفهام إذا كانت أسماء امتنعت مما قبلها كما يمتنع ما بعد الألف من أن يعمل فيه ما قبله، وذلك قولك: (علمت زيداً منطلقاً) فإن أدخلت الألف قلت: (علمت أزيد منطلق أم لا؟) فأي بمنزلة زيد الواقع بعد الألف، ألا ترى أن معناها: أذا أم ذا؟. [٦]

---

(١) سورة الشعراء الآية رقم ٢٢٧.

(٢) ينظر: لسان العرب ١٤/ ٧٥.

(٣) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ج: ١ ص: ١٠٧

(٤) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ج: ١ ص: ٣٠

(٥) الأصول في النحو ج: ٢ ص: ٣٢٧

(٦) الكامل في اللغة والأدب ١/ ٣.

قال ابن جني:[١] "ومما نقضت مرتبته المفعول في الاستفهام والشرط فإنهما يجيئان مقدمين على الفعلين الناصبين لهما وإن كانت رتبة المعمول أن يكون بعد العامل فيه."[٢]

وقال ابن هشام:" أوجب النحويون التقدم لبعض معمولات الفعل وشبهه كالاستفهام، والشرط نحو[٣] {فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ} و[٤]{ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ}و[٥]{أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ} ."[٦]

وإذا كانت رتبتها التقدم فمن أحكامها أنها تعلق الفعل الذي قبلها عن العمل فيما بعدها إذا كانت اسم استفهام والتعليق من أحكام الأفعال التي تنصب مفعولين أو ثلاثة كـ ظن، وأعلم.[٧]

والتعليق هو: إبطال العمل لفظا لا محلا لمجيء ماله صدر الكلام بينها وبين معمولها.

والمراد بـ (ماله صدر الكلام) عدة أشياء منها الاستفهام[٨]:

---

(١) ابن جنى عثمان بنى جنى معرب كنى أبو الفتح النحوي من أحذق أهل الأدب ، وأعلمهم بالنحو والتعريف كان تلميذا للفارسي صنف الخصائص ، وسر صناعة الإعراب، واللمع في النحو وغير ذلك توفى سنه ٣٩٢ . انظر البغية ١٣٢/٢.

(٢) الخصائص ١/ ٢٩٨.

(٣) سورة غافر من الآية رقم ٨١.

(٤) سورة الشعراء الآية رقم ٢٢٧.

(٥) سورة القصص من الآية رقم ٢٨.

(٦) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ج: ١ ص: ٧٦٧

(٧) كما يجوز فيها الإلغاء وهو عبارة عن إبطال عملها في اللفظ والمحل لتوسطها بين المفعولين أو تأخرها عنهما نحو(زيدا ظننت عالما) بالإعمال ويجوز زيد ظننت عالم بالإهمال وهل الوجهان سواء أو الإعمال أرجح فيه مذهبان زيد عالم ظننت بالإهمال وهو الأرجح بالاتفاق ويجوز زيدا عالما ظننت بالإعمال ومتى تقدم الفعل على المبتدأ والخبر معا لم يجز الإهمال لا تقول ظننت زيد قائم بالرفع خلافا للكوفيين. انظر: شرح قطر الندى١٧٣.

(٨) ما له صدر الكلام واحد من أمور عشرة منها ما النافية: كقوله تعالى (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) فهؤلاء مبتدأ وينطقون خبره وليسا مفعولا أولا وثانيا، ولا النافية:كقولك: علمت لا زيد قائم ولا عمرو، وإن النافية: كقوله تعالى(وتظنون إن لبثتم إلا قليلا) أي ما لبثتم إلا قليلا، ولام الابتداء: نحو قوله تعالى(ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق)،ولام القسم: كقول الشاعر(ولقد علمت لتأتين منيتي إن المنايا لا تطيش سهامها) ولعل نحو (وإن أدرى لعله فتنة لكم) ذكره أبو علي في التذكرة ولو الشرطية كقول الشاعر (وقد علم الأقوام لو أن حاتما أراد ثراء المال كان له وفر) وإن التي في خبرها اللام نحو علمت إن زيدا لقائم ذكره جماعة من المغاربة كم الخبرية نص على ذلك بعضهم وحمل عليه قوله تعالى(ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون) انظر: شرح شذور الذهب ١/ ٤٧١: ٤٧٤.

بم يكون الاستفهام: قد يكون الاستفهام بالحرف نحو(علمت أزيد قائم) وقوله تعالى {وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ}[١] أو بالاسم، وللاستفهام صورتان: إحداهما: أن يعترض حرف الاستفهام بين العامل والجملة نحو (وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ) والثانية: أن يكون في الجملة اسم استفهام سواء كان أحد جزئي الجملة أو كان فضلة فالأول: نحو قوله تعالى {وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى}[٢] والثاني: كقوله تعالى { وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ}[٣] في (أي منقلب) منصوب بـ (ينقلبون) على المصدرية أي: (ينقلبون أي انقلاب) و يعلم معلقة عن الجملة بأسرها فـ(أي) ليست منصوبة بما قبلها لأنها استفهام والاستفهام له صدر الكلام فلا يعمل ما قبله فيما بعده. [٤]

والتعليق غير مختص بباب ظن بل هو جائز في كل فعل قلبي، خلافا لابن عصفور حيث ذهب إلى أنه لا يعلق فعل غير علم وظن حتى يتضمن معناهما[٥] وعلى الرأي الأول فقد انقسمت هذه الجملة إلى ثلاثة أقسام هي:

أحدها: أن تكون في موضع مفعول مقيد بالجار نحو {فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا} [٦] ونحو {أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ}[٧] ونحو {يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ}[٨] لأنه يقال: نظرت فيه، وتفكرت فيه، وسألت عنه، ولكن علقت هنا بالاستفهام عن الوصول في اللفظ إلى المفعول، وهي من حيث المعنى طالبة له على معنى ذلك الحرف.

والثاني: أن تكون في موضع المفعول المسرح نحو (عرفت من أبوك) وذلك لأنك تقول: (عرفت زيدا) وكذا (علمت من أبوك) إذا أردت علم بمعنى عرف ومنه قول بعضهم (أما ترى أي برق ها

---

(١) سورة الأنبياء من الآية رقم ١٠٩.
(٢) سورة طه من الآية رقم ٧١.
(٣) سورة الشعراء الآية رقم ٢٢٧.
(٤) انظر: شرح شذور الذهب ١/ ٤٧٢.
(٥) انظر: مغني اللبيب ١/ ٥٤٤.
(٦) سورة الكهف من الآية رقم ١٩.
(٧) سورة الأعراف من الآية رقم ١٨٤.
(٨) سورة الذاريات الآية رقم ١٢.

هنا) لأن رأى البصرية وسائر أفعال الحواس إنما تتعدى لواحد بلا خلاف إلا سمع المعلقة باسم عين نحو (سمعت زيدا يقرأ) فقيل سمع متعدية لاثنين ثانيهما الجملة، وقيل إلى واحد والجملة حال، فإن علقت بمسموع فمتعدية لواحد اتفاقا نحو قوله تعالى: { يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ }[١] وقال يونس إن قوله تعالى {ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا} من هذا الباب وأي استفهامية علقت (نزع) عن العمل فيما بعدها.

والثالث: أن تكون في موضع المفعولين نحو {وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى}[٢] ونحو {لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى}[٣] ومنه { وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ}[٤] لأن أيا مفعول مطلق لينقلبون لا مفعول به ليعلم؛ لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ومجموع الجملة الفعلية في محل نصب بفعل العلم.[٥]

وقد مر الكلام عما تضاف إليه(أي) الاستفهامية[٦]، وبقي أن نقول إن(أي) هي بعض ما تضاف إليه فإذا كانت استفهاما لا يجوز أن يكون جوابها إلا من جنس ما أضيفت إليه ألا ترى أنك لو قال لك قائل: (أي الطعام أحب إليك؟) لم يجز أن تقول له: الركوب، ولا المشي، ولا غيره مما ليس من جنس الطعام. [٧]

---

(١) سورة ق من الآية رقم ٤٢.

(٢) سورة طه من الآية رقم ٧١.

(٣) الكهف من الآية رقم ١٢.

(٤) سورة الشعراء الآية رقم ٢٢٧.

(٥) انظر: أوضح المسالك ٢/ ٦١، ٦٢، شرح قطر الندى١٧٣، مغني اللبيب ١/ ٥٤٣: ٥٤٦.

(٦) ينظر: هذا البحث ص ٤.

(٧) ينظر: سر صناعة الإعراب ١/ ٢٩١، لسان العرب ٣١٢/٩.

المبحث الثاني

مواضع أي الاستفهامية في القرآن الكريم

وردت أي استفهامية في مواضع كثيرة في القرآن الكريم فيما يلي عرضها ودراستها.

قوله تعالى: {أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ }[١]

الجملة في قوله تعالى (أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ) مبتدأ وخبر، وهي في موضع نصب والعامل فيها محذوف دل عليه قوله (يلقون أقلامهم)[٢] وقد اختلف العلماء في تقديره على أربعة أقوال هي:

القول الأول: قيل: إن التقدير: ينظرون والمعنى: (إذ يلقون أقلامهم لينظروا أيهم يكفل مريم وليتبينوا ذلك ويعلموه) وحيث كان النظر مما يؤدي إلى الإدراك جاز أن يتعلق باسم الاستفهام كالأفعال القلبية[٣] ،والجملة على هذا التقدير من باب التعليق فلا يعمل الفعل في لفظ (أي) لأنها

---

(١) آل عمران من الآية رقم ٤٤.

(٢) ينظر: مغني اللبيب ١/ ٥٤٣.

(٣) ينظر: روح المعاني للألوسي ١٥٩.

استفهام، وهي في موضع المفعول به، وهو قول الطبري[١] والقرطبي[٢]، والقيسي[٣]، والجوزي[٤] وأجازه أبو السعود[٥]، والنسفي.[٦]

قال الطبري:" فإن ظن ظان أن الواجب في أيهم النصب إذ كان ذلك معناه فقد ظن خطأ، وذلك أن النظر والتبين والعلم مع (أي) يقتضي استفهاما واستخبارا، وحظ (أي) في الاستخبار الابتداء ..... ؛وذلك أن معنى قول القائل: (لأنظرن أيهم قام) لأستخبرن الناس أيهم قام، وكذلك قولهم: لأعلمن." [٧]

---

(١) هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب ولد سنة أربع وعشرين ومائتين من مصنفاته (جامع البيان في تأويل آي القرآن) في التفسير،و(تاريخ الأمم والملوك) ومصنفات غير ذلك جمة توفي في شوال من سنة عشر وثلاثمائة انظر البداية والنهاية ١١/ ١٥٥: ١٥٧.

(٢) أبو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد ابن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي الأندلسي ثم القرطبي توفي سنة ٦٧١ صنف التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، و الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان. ينظر: معجم المطبوعات ٢/ ١٥٠٤، وينظر رأيه في: تفسير القرطبي ٨٦/٤.

(٣) هو: أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القسي المقرئ كثير التصنيف ومن تصانيفه الهداية إلى بلوغ النهاية وهو سبعون جزءاً من معاني القرآن الكريم، والتبصرة في القراءات، والمأثور عن مالك في أحكام القرآن، ومشكل المعاني والتفسير توفي سنة سبع وثلاثون وأربعمائة. انظر شذرات الذهب ٢٦٠/٣، وينظر رأيه في: مشكل إعراب القرآن ١٥٩/١.

(٤) ينظر رأيه في: زاد المسير ٣٨٩/١.

(٥) أبو السعود العمادي: محمد " ثم تحقق أن اسمه أحمد " بن محيي الدين محمد بن مصطفى الأسكليبي العمادي شيخ الإسلام أبو السعود الرومي الفقيه الحنفي توفي سنة ٩٨٢من مصنفاته إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم في تفسير القرآن، ومعاقد الطراز، وموقف العقول في وقف المنقول. ينظر: هدية العارفين ٢/ ٨١، و ينظر رأيه في: تفسير أبي السعود ٣٦/٢.

(٦) هو: عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين أبو البركات النسفي الحنفي توفي سنة ٧١٠ حافظ الدين النسفي من تصانيفه اعتماد الاعتقاد، و كشف الأسرار في شرح المنازلة، و مدارك التنزيل وحقائق التأويل في تفسير القرآن مطبوع بمصر. ينظر: هدية العارفين ١/ ٢٤١، وينظر رأيه في: تفسير النسفي ١٤٥/١.

(٧) تفسير الطبري ٢٦٨/٣.

القول الثاني: قيل (يتعرفون) أو (يعلمون) أي: ليعلموا أيهم يكفلها، وعلى هذا تكون الجملة في موضع المفعول به المسرح أي غير المقيد بالجار، أجازه أبو السعود[١]، والبيضاوي[٢]

القول الثالث: قيل (يقولون)، وعلى هذا فالجملة ليست من باب التعليق البتة أجازه البيضاوي.[٣]

القول الرابع: قدره أبو البقاء بـ(يقترعون أيهم)[٤] وعلى هذا التقدير فهي ليست من باب التعليق أيضا.

قوله تعالى{قُلْ أَيُّ شَيءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ }[٥]

و (أي) مبتدأ،و(شيء) مضاف إلية وقد أضيفت أي إلى مفرد مذكر نكرة[٦]، و(أكبر) خبره (شهادة) تمييز[٧] و(أي) هنا استفهامية والجواب اختلف فيه العلماء على وجهين هما:-

الأول: أن الجواب هو قوله (قل الله) و(الله) مبتدأ والخبر محذوف أي: أكبر شهادة وقوله (شهيد) خبر مبتدأ محذوف أي: هو شهيد بيني وبينكم، فالجواب قد تم عند قوله (قل الله) يعنى: الله أكبر شهادة، ثم ابتدأ فقال: (شهيد بيني وبينكم) أي: هو شهيد بيني وبينكم[٨] وهذا الوجه على قراءة من يقف على قوله (قل الله).[٩]

---

(١) ينظر: تفسير أبي السعود ٢/٣٦.

(٢) هو: عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي الإمام ناصر الدين أبو سعيد القاضي البيضاوي الفقيه الشافعي توفي سنة ٦٩١ ،وقيل توفي بتبريز سنة ٦٩٦ وقيل سنة ٦٨٥؛ من تصنيفه: أنوار التنزيل في أسرار التأويل في تفسير القرآن. تحفة الأبرار في شرح المصابيح ينظر: هدية العارفين ١/ ٢٤١،وينظر رأيه في: تفسير البيضاوي٢/٣٩ .

(٣) ينظر: تفسير البيضاوي٢/٣٩ .

(٤) التبيان في إعراب القرآن ١/ ١٣٤.

(٥) الأنعام من الآية رقم ٨١.

(٦) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج١/ ق١/ ص ٦٠٦.

(٧) ينظر: روح المعاني ٧/١١٨،١١٧.

(٨) ينظر: فتح القدير ٢/ ١٠٤، ١٠٥.

(٩) ينظر: كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير ١٤/ ١٩٣.

وهو أمر له بأن يتولى الجواب بنفسه إما للإيذان بتعينه وعدم قدرتهم على أن يجيبوا بغيره أو لأنهم ربما يتلعثمون فيه لا لترددهم في أنه أكبر من كل شيء بل في كونه شهيدا في هذا الشأن. (١)

الثاني: وقيل إن قوله(الله شهيد بيني وبينكم) هو الجواب لأنه إذا كان هو الشهيد بينه وبينهم كان أكبر شيء شهادة شهيدا له(٢) وقيل: إنه قد دلت " هذه الجملة على جواب أي: من طريق المعنى" (٣)

و(الله) مبتدأ و(شهيد) خبره ، وهذا الوجه على قراءة من لا يقف على قوله (قل الله). (٤)

يقول ابن تيمية – رحمه الله –:" وكلاهما صحيح لكن الثاني أحسن و هو أتم"(٥)

و(أي) بعض ما تضاف إليه فإذا كانت استفهاما لا يجوز أن يكون جوابها إلا من جنس ما أضيفت إليه وهذا يوجب أن يسمى الله شيئا كما في هذه الآية الكريمة (٦) والشيء يقع على كل موجود(٧) ويطلق على القديم والحادث والمحال والممكن.(٨)

والشيء في اللغة هو: ما يصح أن يعلم ويخبر عنه. (٩)

قال سيبويه :"ألا ترى أن(الشيء) يقع على كل ما أخبر عنه من قبل أن يعلم أذكر هو أو أنثى، والشيء ذكر" (١٠)

---

(١) ينظر: تفسير أبي السعود ١١٨/٣، روح المعاني ١١٨/٧،١١٧.
(٢) ينظر: تفسير أبي السعود ١١٨/٣، فتح القدير ٢/ ١٠٤، ١٠٥.
(٣) التبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٣٧، ٢٣٨.
(٤) ينظر: كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير ١٤/ ١٩٣.
(٥) كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير ١٤/ ١٩٣.
(٦) ينظر: لسان العرب ٣١٢/٩.
(٧) ينظر: تفسير البيضاوي ٣٩٨/٢.
(٨) ينظر: فتح القدير ٢/ ١٠٤، ١٠٥.
(٩) ينظر: روح المعاني ٧ / ١١٧.
(١٠) الكتاب ١/ ٢ في باب مجاري أواخر الكلم من العربية.

ولفظ شيء هنا واقع موقع اسم الله تعالى، والمعنى: (الله أكبر شهادة) أي انفراده بالربوبية وقيام البراهين على توحيده أكبر شهادة وأعظم، فهو شهيد بيني وبينكم على أني قد بلغتكم وصدقت فيما قلته وادعيته من الرسالة. [١]

قوله تعالى{فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا }[٢]

(أي) استفهامية والمعنى: فمن المنافقين من يقول بعضهم لبعض: أيكم زادته هذه السورة إيمانا؟ والاستفهام على سبيل الإنكار والاستهزاء بالمؤمنين، وقيل: هو قول المؤمنين للحث والتنبيه[٣] و(أيكم) مرفوع وهي مبتدأ خبره جملة (زادته هذه) [٤] وقد أضيفت (أي) إلى معرفة، وقرأ عبيد بن عمير[٥] (أيَّكم) بالنصب على تقدير فعل يفسره المذكور، ويقدر مؤخرا؛ لأن الاستفهام له الصدر أي: أيكم زادت زادته هذه السورة إيماناً [٦] ومثلها أي في قوله تعالى{ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا}[٧] فأي استفهامية وهي مرفوعة بالابتداء[٨] ،وهي مضاف، والضمير مضاف إليه وجملة (يأتيني) في محل رفع خبر أي، وقد أُضيفت أي الاستفهامية إلى معرفة ، وهو الضمير– والله أعلم–.

قوله تعالى {فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}[٩]

أي: فأي الطائفتين أصوب؟ الذي عبد من بيده الضرر والنفع، أو الذي عبد من لا يضر ولا ينفع بلا دليل أيهما أحق بالأمن من عذاب الله يوم القيامة؟ [١٠] وإنما لم يقل أينا أنا أم أنتم احترازا من

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي ٣٩٩/٦.

(٢) التوبة من الآية ١٢٤.

(٣) انظر: تفسير النسفي ٢/ ١١٥.

(٤) انظر: موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب ١/ ١٢٧، مغنى اللبيب ١/ ١٠٧ .

(٥) هو: عبيد بن عمير بن قتادة أبو عاصم الليثي المكي القاص ذكر ثابت البناني أنه قص على عهد عمر رضي الله عنه، وردت عنه الرواية في حروف القرآن روى عن عمر بن الخطاب وأبي بن كعب، وروى عنه مجاهد وعطاء وعمرو ابن دينار. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٢٢١.

(٦) انظر: روح المعاني ١١/ ٥٠ .

(٧) سورة النمل من الآية ٣٨.

(٨) انظر: شرح شذور الذهب ١/ ١٦١.

(٩) سورة الأنعام من الآية رقم ٨١.

(١٠) تفسير ابن كثير ج: ٢ ص: ١٥٣.

تزكية نفسه[١] ومثله قوله تعالى{أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا}[٢] أي هنا استفهامية أضيفت للمعرفة وذلك جائز إذا كانت المعرفة مثناة [٣] وخبر خبر.

قوله تعالى{لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} [٤]

معنى (ليبلوكم) أي: ليختبركم أيكم أحسن عملا[٥] قال الزمخشري:"وإنما يبلو ويختبر من تخفى عليه العواقب، ولكن شبه بالاختبار بناء أمرهم على الاختيار." [٦]

و(أي) اسم استفهام مرفوع لأنه مبتدأ، ولا يعمل فيها ما قبلها لأنها على أصل الاستفهام و(كم) ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، و(أحسن) خبر المبتدأ والجملة في محل نصب مفعول ثان لـ (يبلو)[٧] ،والمعنى: ليبلوكم فيعلم أو فينظر أيكم أحسن عملا[٨] فقدر فعل قبلها تكون الجملة في موضع معموله، وهو معلق عنها تقديره : فينظر أو فيعلم. [٩]

وإلى هذا ذهب الفراء، والزجاج[١٠] و الزمخشري[١١] فعنهم أنه لم تقع البلوى على أي لأن فيما بين البلوى، و(أي) إضمار فعل كما تقول: بلوتكم؛ لأنظر أيكم أطوع، فالفعل المعلق بـ (أي) مضمر وهو مثل قوله تعالى {سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ }[١٢] أي: سلهم ثم انظر أيهم[١٣] وجاز تعليق فعل البلوى لما في الاختبار من معنى العلم؛ لأنه طريق إليه فهو ملابس له؛ كما تقول: (انظر أيهم أحسن

---

(١) تفسير البيضاوي ج: ٢ ص: ٤٢٥.

(٢) سورة مريم من الآية ٧٣.

(٣) انظر: أوضح المسالك ١/ ٣٠، ٣/ ١٤١.

(٤) هود من الآية رقم ٧، ومن الآية ٢ في سورة الملك.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٥.

(٦) الكشاف للزمخشري ١/ ٥٤.

(٧) انظر: مغني اللبيب ١/ ٥٤٦، زاد المسير ٨/ ٣١٩.

(٨) انظر: تفسير القرطبي ١٨/ ٢٠٧ .

(٩) انظر: تفسير البحر المحيط ١٠/ ٣٠٣ .

(١٠) انظر: تفسير القرطبي ١٨/ ٢٠٧ .

(١١) انظر: مغني اللبيب ١/ ٥٤٦.

(١٢) سورة القلم الآية رقم ٤٠.

(١٣) انظر: تفسير القرطبي ١٨/ ٢٠٧ ، زاد المسير ٨/ ٣١٩.

وجها) و(استمع أيهم أحسن صوتا) ؛لأن النظر والاستماع من طرق العلم [١] والعلم علم وقوع ومشاهدة . [٢]

قال الزمخشري في تفسير سورة هود:" فإن قلت: كيف جاز تعليق فعل البلوى؟ قلت: لما في الاختبار من معنى العلم؛ لأنه طريق إليه فهو ملابس له، كما تقول: انظر أيهم أحسن وجهاً، واسمع أيهم أحسن صوتاً؛ لأنّ النظر والاستماع من طريق العلم." [٣]

قال ابن هشام بعد أن ذكر رأي الزمخشري:" ولم أقف على تعليق النظر البصري والاستماع إلا من جهته"[٤]

أما في تفسير سورة الملك فقال الزمخشري:"فإن قلت: من أين تعلق قوله: { أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً }بفعل البلوى؟ قلت: من حيث إنه تضمن معنى العلم، فكأنه قيل: ليعلمكم أيكم أحسن عملاً." [٥]

إلا أن الزمخشري في تفسيره لسورة الملك ذهب إن هذا لا يسمى تعليقا وإنما التعليق أن يوقع بعد العامل ما يسد مسد منصوبيه جميعا[٦] فقال:"وإذا قلت : علمته أزيد أحسن عملا أم هو؟ كانت هذه الجملة واقعة موقع الثاني من مفعوليه، كما تقول: علمته هو أحسن عملا، فإن قلت: أتسمي هذا تعليقاً؟ قلت: لا، إنما التعليق أن توقع بعده ما يسدّ مسدّ المفعولين جميعاً، كقولك: علمت أيهما عمرو، وعلمت أزيد منطلق، ألا ترى أنه لا فصل بعد سبق أحد المفعولين بين أن يقع ما بعده مصدراً بحرف الاستفهام وغير مصدر به ، ولو كان تعليقاً لافترقت الحالتان كما افترقتا في قولك: علمت أزيد منطلق، وعلمت زيداً منطلقاً." [٧]

---

(١) انظر: البحر المحيط ١٠/ ٣٠٣، مغني اللبيب ١/ ٥٤٦.

(٢) انظر: زاد المسير ٨/ ٣١٩.

(٣) الكشاف للزمخشري ٣/ ٦٨.

(٤) مغني اللبيب ١/ ٥٤٦.

(٥) الكشاف للزمخشري ٧/ ١٠٠.

(٦) ينظر: مغني اللبيب ١/ ٥٤٦.

(٧) الكشاف للزمخشري ٧/ ١٠٠.

وهنا يكون الزمخشري قد قال بالتعليق وبعدمه في فعل واحد ولذلك نجد ابن هشام يقول:" واضطرب في ذلك كلام الزمخشري"[١]

إلا أن المعروف هو أن ذلك من التعليق قال أبو حيان:" وأصحابنا يسمون ما منعه الزمخشري تعليقاً، فيقولون في الفعل إذا عدى إلى اثنين ونصب الأول، وجاءت بعده جملة استفهامية، أو بلام الابتداء، أو بحرف نفي، كانت الجملة معلقاً عنها الفعل، وكانت في موضع نصب، كما لو وقعت في موضع المفعولين وفيها ما يعلق الفعل عن العمل." [٢]

قال ابن كثير:"وقوله ليبلوكم أي ليختبركم أيكم أحسن عملا ولم يقل أكثر عملا بل أحسن عملا ولا يكون العمل حسنا حتى يكون خالصا لله عز وجل على شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمتى فقد العمل واحدا من هذين الشرطين حبط وبطل." [٣]

قلت ومثله قوله تعالى {لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا}[٤] على قول من قال بأن (أي) اسم استفهام وهو مرفوع؛ لأنه مبتدأ و(أحسن) خبره، وسيأتي الكلام عليها تفصيلا في المواضع المختلف فيها بإذن الله تعالى.

قوله تعالى{وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ} [٥]

وقد سبق التعرض لهذه الآية في معرض الكلام على أي الاستفهامية عند النحويين واللغويين، وسأتناولها هنا بالتفصيل – بإذن الله – .

(أي) استفهام مضاف إلى{ مُنقَلَبٍ} ،و (أي منقلب) منصوب مفعول مطلق – أي: منصوب على المصدر– واقع على الانقلاب، ومنقلب مصدر ميمي بمعنى الانقلاب والناصب له { يَنقَلِبُونَ } والجملة سادة مسد المفعولين لـ {سيعلم} وهي معلقة عن العمل، فجملة(ينقلبون) مُعَلَّقٌ عنها العامِلُ، فهي محل نصب؛ على قاعدة التعليق، فإنه في اللفظ دون المحل، ولا يجوز أن

---

(١) مغني اللبيب ١/ ٥٤٦.

(٢) البحر المحيط ١٠/ ٣٠٣.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٢/٤٣٨ .

(٤) الكهف من الآية رقم ٧.

(٥) سورة الشعراء من الآية رقم ٢٢٧.

يكون(أي) منصوبا بـــ " سيعلم " لأن أيا وسائر أسماء الاستفهام لا يعمل فيها ما قبلـــها[١] ؛لأن الاستفهام معنى، وما قبله معنى آخر فلو عمل فيه ما قبله لدخل بعض المعاني في بعض.[٢]

وذهب أبو البقاء[٣]، وتبعه الشوكاني[٤] إلى أن(أي منقلب) صـــفة لمـــصدر محـــذوف، والعامل{ يَنقَلِبُونَ } أي: ينقلبون انقلاباً أيَّ منقلب، وقدره الشوكاني بقوله: ينقلبون منقلبـــاً أيّ منقلب، ولا يعمل فيه (سيعلم) ؛لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله بل هو معلق عن العمل فيه.

قلت: وبذلك يكون أبو البقاء قد اتفق مع أكثر العلماء في أن (أي) استفهام، ولا يعمـــل فيها ما قبلها، ولكنه زاد على رأي الأكثر بأنها صفة لمصدر محذوف – والله أعلم– .

وقد رد أبو حيان على رأيه بقوله:" وهذا تخليط؛ لأن أياً إذا وصف بها لم تكن استفهاماً، بل أي الموصوف بها قسم لأي المستفهم بها، لا قسم برأسه فأي تكـــون شـــرطية، واســـتفهامية، وموصولة، ووصفاً على مذهب الأخفش[٥] موصوفة بنكرة نحو: (مررت بأي معجب لك) ،وتكون

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي ١٣/ ١٥٤، تفسير الألوسي ١٤/ ٤٠١، تفسير البحر المحيط ٨/ ٤٤٢، تفـــسير زاد المسير ٥/ ١٤، تفسير اللباب لابن عادل ١٢/ ٢٨٧، تفسير النسفي ٢/ ٤٩٥، تفسير النيـــسابوري ٦/ ٩٨، تفسير حقي ١٠/ ٤، تفسير البحر المديد ٤/ ٣٥٨، تفسير أطفيش – إباضي ٧/ ٢٦٢، تفسير همیان الـــزاد – إباضي ١٠/ ٦٧.

(٢) ينظر: تفسير القرطبي ١٣/ ١٥٤.

(٣) ينظر رأيه املاء ما من به الرحمن ٢/ ١٧٠، ونقل في تفسير البحر المحيط ٨/ ٤٤٢، وتفسير الألوسي ١٤/ ٤٠١، وتفسير اللباب لابن عادل ١٢/ ٢٨٧.

(٤) هو: أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن صلاح بن عيل بن عبد الله اليمني الحافظ العلامة الشهير بالشوكاني توفي سنة ١٢٥٠ من مصنفاته: أدب الطلب ومنتهى الأرب، و إرشاد الـــسائل إلى دلائل المسائل، و فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من التفسير. ينظر: هدية العارفين ٢/ ١٣٨،وينظر رأيه في: تفسير فتح القدير ٥/ ٣٣٦.

(٥) الأخفش هو : سعيد بن مسعدة أبو الحسن الأخفش الأوسط أخذ العربية عن سيبويه والخليل مـــن مؤلفاتـــه الأوسط في النحو، والاشتقاق، ومعاني القرآن، وزاد بحر الخبب في العروض توفى سنة ٢٠٧ أو ما بعـــدها انظـــر: وفيات الأعيان ٢/ ٣٨٠، بغية الوعاة ١/ ٥٩١ ،والأعلام ٣/ ١٨ .

منادى وصلة لنداء ما فيه الألف واللام نحو : يا أيها الرجل، ..... فهذه أقسام أي؛ فإذا قلت: (قد علمت أي ضرب تضرب) ،فهي استفهامية لا صفة لمصدر محذوف."[١]

وقوله تعالى{وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ} [٢]

(أي) استفهامية و {تَدْرِى} معلقة و {بأي} متعلق بـ (تموت) والباء ظرفية، والجملة في موضع نصب بـ {تدري}. [٣]

قلت: وقد أضيفت أي الاستفهامية إلى نكرة مفردة وهي (أرض)، كما أنها قدمت على العامل وهو (تموت) لأن الاستفهام له حق الصدارة في الكلام.

وقرأ أبي بن كعب[٤]"بأية أرض"[٥] بتاء مكسورة ونسبها ابن خالويه[٦]إلى موسى الأسواري [٧]، وزاد ابن الجوزي[٨]

---

(١) تفسير البحر المحيط ٨/ ٤٤٢، ونقل دون نسبة في تفسير الألوسي ١٤/ ٤٠١، وتفسير اللباب لابن عادل ١٢/ ٢٨٧.

(٢) سورة لقمان من الآية ٣٤.

(٣) تفسير الألوسي ١٥/ ٤٧٩.

(٤) هو : أبي بن كعب بن قيس يمتد نسبه إلى مالك بن النجار سيد القراء بالاستحقاق وأقرأ هذه الأمة على الإطلاق قرأ على النبي ﷺ وقرأ عليه النبي ﷺ على سبيل الإرشاد والتعليم قرأ عليه من أصحابه ابن عباس وأبو هريرة وعبد الله بن السائب ومن التابعين أبو عبد الرحمن السلمي توفى قبل مقتل عثمان بجمعة. انظر: طبقات القراء ١/ ٣١ ، ٣٢ .

(٥) تفسير القرطبي ١٤/ ٨٣، تفسير البغوي ٦/٢٩٥، تفسير الألوسي ١٥/ ٤٧٩.

(٦) هو: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالوية لغوى من كبار النحاة أصله من همذان زار اليمن وانتقل إلى الشام فاستوطن حلب وعظمت بها شهرته وتوفى بها سنة ٣٧٠هـ من مصنفاته إعراب ثلاثين سورة ، ليس في كلام العرب ، والاشتقاق انظر شذرات الذهب ٣/٧١، ٧٢، الوفيات ٢/١٧٨الفهرست ١٢٤، الأعلام ١/٢٣١ .

(٧) ينظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالوية ص ١١٨، ولم أعثر على ترجمة له فيما تيسر لي من مراجع.

(٨) عبد الرحمن بن أبي الحسن بن علي ابن عبد الله القرشي التميمي الحافظ جمال الدين أبو الفرج البكري البغدادي المعروف بابن الجوزي الفقيه الحنبلي توفي ببغداد في رمضان من سنة ٥٩٧صنف من الكتب آفة أصحاب الحديث والرد على عبد المغيث، أسباب النزول، زاد المسير في علم التفسير، زاهر الجواهر. ينظر: هدية العارفين (باب العين) ١/ ٢٧٠.

ابن مسعود [١] وزاد الألوسي[٢] ابن أبي عبلة[٣]،ونسبت في فتح القدير [٤] إلى موسى الأهـوازي[٥] ،وقرأ الباقون "بأي أرض".[٦]

وهما لغتان في(أي) فمن العرب من يلزمها حالة واحدة مع المذكر والمؤنث وهـي اللغـة المشهورة، ومنهم من يؤنثها ويذكرها وهي لغة قليلة في(أي).

قال أبو عبيدة في تفسير لقوله تعالى: {بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ}[٧]: "يقال: بأيِّ أرض كنتَ ، وبأيت أرض كنت، لغتان." [٨] ،وقال الطبري:"وقيل:(بأيّ أرض تموت)، وفيه لغة أخرى (بأيَّةِ أرْضٍ)" [٩]

قلت: يستفاد من ذلك أن لفظ أي صالح للمذكر، والمؤنث، ويجوز إلزامه حالة واحدة بناءً على اللغة المشهورة، ويجوز تأنيثه وتذكيره حسب ما أُضيفت إليه بناءً على اللغة الأخرى، وعلـى هذه اللغات جاء الاختلاف في القراءة وكلاهما مقبول – والله أعلم –.

---

(١) تفسير زاد المسير ٥/ ١١٢.

(٢) هو: شهاب الدين السيد محمود بن عبد الله بن محمود بن درويش العلامة أبو الثـناء الآلوسـي البغـدادي الشافعي توفي سنة١٢٧٠ له من التصانيف: الأجوبة العراقية عن الأسئلة الإيرانية، والتبيان شرح البرهان في إطاعة السلطان، وروح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني. ينظر: هدية العارفين ٢/ ١٦٨، وينظر رأيه في: تفـسير الألوسي ١٥/ ٤٧٩.

(٣) هو إبراهيم ابن أبي عبلة واسمه شمر بن يقظان بن المرتحل ثقة كبير تابعي له حروف في القـراءات واختيـار خالف فيه العامة في صحة إسنادها إليه نظر. أخذ القراءة عن أم الدرداء الصغرى وواثلة بن الأسقع . روى عنـه مالك بن أنس وابن المبارك وخلق كثير توفى سنة إحدى وقيل اثنتين وقيل ثلاث وخمسين ومائة. غايـة النهايـة في طبقات القراء ١/ ١٩ .

(٤) تفسير فتح القدير ٥/ ٤٩٨.

(٥) والصحيح هو الأسواري ذلك لأنه ذكر كذلك في أكثر من موضع .

(٦) تفسير القرطبي ١٤/ ٨٣ ، تفسير البغوي ٦/٢٩٥، تفسير الألوسي ١٥/ ٤٧٩.

(٧) سورة لقمان من الآية رقم ٣٤ .

(٨) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/ ٩٨، ونقل في: تفسير زاد المسير ٥/ ١١٢.

(٩) تفسير الطبري ٢٠/ ١٦١.

وقراءة (بأية) وجهت بتوجيهين هما :

الأول: على أنها لغة قليلة في(أي) يقولون: أية للمؤنث، وأي للمذكر كما أن كلاً إذا أضيفت إلى مؤنث قد تؤنث نادراً، فيقال: كلتهن فعلن ذلك. (١)

الثاني: قال الطبري:" ومن قال(بأيّة أرْضٍ) فأنث(أي) قال: قد تجزئ بأي مما أضيف إليه، فلا بدّ من التأنيث، كقول القائل: مررت بامرأة، فيقال له: بأية، ومررت برجل، فيقال له بأيٍّ؟ ويقال: أي امرأة جاءتك وجاءك، وأية امرأة جاءتك." (٢)

الثالث: أجاز العرب أن يقال في الكلام: «في أيّت» ، و « في أي» فيؤنثون ويذكّرون ، قال الله تعالى: {وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ }(٣)، ويجوز في الكلام «بأيت أرض» ،وكذلك { فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ}(٤) ،ويجوز في الكلام «في أيّت»، قال الشاعر

بأي بلاءٍ أم بأيّة نعمةٍ * يقدَّم قبلي مسلمٌ والمهلّب (٥)

ومنه قول الشاعر:

بِأيِّ كِتَابٍ أَم بِأيَّةِ سُنَّةٍ * تَرَى حُبَّهُم عَاراً عَلَيَّ وتَحسَبُ (٦)

ويجوز أن يقال: مررت بجارية أي جارية، وأية جارية. (٧)

قال سيبويه:" وسألت الخليل –رحمه الله– عن قولهم: أيهن فلانة، وأيتهن فلانة، فقال إذا قلت : أي فهو بمنزلة (كل) ؛لأن (كلاً) مذكر يقع للمؤنث والمذكر، فإذا قلت (أيتهن) فإنك

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٢٠/ ١٦١، تفسير الألوسي ١٥/ ٤٧٩، تفسير القرطبي ١٤/ ٨٣.

(٢) تفسير الطبري ٢٠/ ١٦١.

(٣) سورة لقمان من الآية رقم ٣٤.

(٤) سورة الانفطار الآية رقم ٨.

(٥) البيت لعبيد الله الجعفي من بحر الطويل.

(٦) البيت للكميت الأسدي من بحر الطويل.

(٧) انظر: تفسير البحر المحيط ٩/ ٤٣٣، تفسير القرطبي ١٤/ ٨٣، تفسير زاد المسير ٤/ ٢٢١.

أردت أن تؤنث الاسم كما أن بعض العرب فيما زعم الخليل –رحمه الله– يقولون كلتهن منطلقة ." (١)

فشبه في هذا القول تأنيث " أي " بتأنيث كل في قولهم: كلتهن. (٢)

وهذه القراءة دليل على جواز تأنيث (أي) بإلحاقها تاء التأنيث إذ أنها موافقة للغة لبعض العرب .

أما قراءة (بأي أرض) فوجهت بتوجيهين أيضا هما:

الأول: أنها وردت على اللغة المشهورة عند العرب وهي إلزام أي حالة واحدة مع المذكر والمؤنث(٣).

الثاني: أن من قال: بأيِّ أرض اكتفى بتأنيث الأرض من تأنيث أي(٤) فيُظهر في«أيّ» تأنيثاً آخر.(٥)

الثالث: أنه أراد بالأرض المكان فذكر(٦) أي: بأيّ مكان يقضي الله عليها بالموت (٧) قال الشاعر:

فلا مزنة ودقت ودقها * ولا أرض أبقل إبقالها(٨)

الرابع: لأن الأرض ليس فيها من علامات التأنيث شيء فذكر. (٩)

وقوله تعالى{فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ}(١٠)

---

(١) الكتاب لسيبويه ٢/ ٤٠٧.

(٢) تفسير القرطبي ١٤/ ٨٣.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٢٠/ ١٦١، تفسير زاد المسير ٥/ ١١٢.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٢٠/ ١٦١، تفسير القرطبي ١٤/ ٨٣.

(٥) تفسير زاد المسير ٥/ ١١٢.

(٦) تفسير القرطبي ١٤/ ٨٣.

(٧) تفسير فتح القدير ٥/ ٤٩٨.

(٨) نسب إلى عامر بن جوين الطائي في كتاب سيبويه ١/ ٢٤٠.

(٩) تفسير البغوي ٦/٢٩٥.

(١٠) سورة غافر من الآية رقم ٨١.

فأي منصوب بـــ (تنكرون) مفعول به [١] وهو مقدم لأن الاستفهام له صدر الكلام فـــلا يعمل فيه ما قبله [٢] والاستفهام للتوبيخ[٣] ،ولو قدرته متعلقاً بضميره كان الأولى رفعه[٤] ولو كـــان الاستفهام بـــ (ألف)الاستفهام، أو هل وكان بعدهما اسم بعده فعل معه هاء لكان الاختيار النصب، والمعنى: إذا كنتم لا تنكرون أن هذه الأشياء من الله فلم تنكرون قدرته على البعث والنشر. [٥]

ولفظ أي صالح للمذكر والمؤنث، لأنه اسم غير صفة، والتأنيث في ذلك خلاف الأصل، لا يقـــاس عليه كرجله وحمارة وإنسانة[٦] قال الشاعر:

بِأيِّ كِتَابٍ أَم بِأيَّةِ سُنَّةٍ * تَرَى حُبَّهُم عَاراً عَلَيَّ وتَحسَبُ [٧]

قال الزمخشري:" { فَأَيَّ آيات الله} جاءت على اللغة المستفيضة، وقولك: (فأية آيات الله) قليل؛ لأنّ التفرقة بين المذكر والمؤنث في الأسماء غير الصفات نحو حمار وحمارة غريب،وهي في(أي) أغرب لإبهامه." [٨]

وقال أبو حيان تعقيبا على قول الزمخشري :"وقوله : وهي في أي أغرب ، إن عنى أياً على الإطلاق فليس بصحيح ، لأن المستفيض في النداء أن يؤنث نداء المؤنث لقوله تعالى :{ يَـــا أَيَّتُهَـــا

---

(١) انظر: التبيان ٢/ ٢٢٠، شرح شذور الذهب ١/ ١٦٢، البحر المحيط ٩/ ٤٩٩، تفسير النسفي ٣/ ٢٦٠.

(٢) انظر: تفسير القرطبي ١٥/ ٣٣٥.

(٣) انظر: المحرر الوجيز ٦/ ١٦، زاد المسير ٥/ ٢٩٧، تفسير أطفيش ٩/ ٢٨٦.

(٤) انظر: تفسير البيضاوي ٥/ ١٣٥.

(٥) انظر: تفسير القرطبي ١٥/ ٣٣٥.

(٦) انظر: تفسير أطفيش ٩/ ٢٨٦.

(٧) البيت للكميت بن زيد الأسدي ينظر: شرح هاشمية الكميت بن زيد الأسدي ص ٩ تحقيق: د. داود سلام، د. نوري حمودي القيسي.

(٨) الكشاف للزمخشري ٦/ ١٣٩، ونقل في: البحر المحيط ٩/ ٤٩٩، تفـــسير الـــرازي ١٣/ ٣٥٩، تفـــسير البيضاوي ٥/١٣٥، تفسير النسفي ٣/ ٢٦٠.

النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ }[١] ولا يعلم من يذكرها فيه فيقول: يا أيها المرأة، ..... وإن عنى غير المناداة، فكلامه صحيح ، فقل تأنيثها في الاستفهام وموصولة."[٢]

وعلى ذلك فإن الاستشهاد بقوله تعالى: {ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ }[٣] وبقوله تعالى: :{ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ }[٤] على صحة تأنيث أي على الإطلاق ليس بصحيح إذ هو شاهد على صحة تأنيثها مناداة وذلك لا خلاف فيه أما تأنيثها وهي غير مناداة فقليل.[٥]

وقوله {فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ}[٦]

ذكرت في السابق أن(أي) يتعرف بما يضاف هو إليه، ومدلولها سواء كان فرداً أو طائفةً متميز عن مشارك له في طائفته من جنس أو وصف بمميّز واقعي أو جَعْلي، هذا مدلوله في جميع مواقعه، فقوله تعالى: {بأيكم المفتون} معناه: أيُّ رجل، أو أيُّ فريق منكم المفتون، فـ (أي) في موقعه هنا[٧] وهو اسم في محل نصب مفعول لـ (تبصر) أو (يبصرون) لأنهما تنازعاها وهما معلقان عن العمل بالاستفهام[٨]

وذهب الجمهور إلى أن الكلام متعلق بما قبله[٩] تعلقَ المجرور، فالإبصار عامل في الجملة المستفهم عنها في معناها[١٠] ،والباء زائدة مع المنصوب[١١] وأي مخفوضة لفظا مرفوعة محلا لأنها

---

(١) سورة الفجر الآية رقم ٢٧.

(٢) البحر المحيط ٩/ ٤٩٩، ٥٠٠.

(٣) يوسف من الآية رقم ٧٠.

(٤) سورة الفجر الآية رقم ٢٧.

(٥) ينظر: البحر المحيط ٩/ ٤٩٩.

(٦) سورة القلم الآيتان رقم ٥، ٦.

(٧) انظر: التحرير والتنوير ١٥/ ٢٣٦.

(٨) انظر: شرح شذور الذهب ١/ ١٦٢، ١٦٣، .

(٩) انظر: البحر المحيط ١٠/ ٣١٣.

(١٠) انظر: المحرر الوجيز ٦/ ٣٩٤.

(١١) انظر: أوضح المسالك ١/ ١٨٧، التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٢٦٦، المفصل ١/ ٣٨١، الكشاف ٧/ ١١٦.

مبتدأ، والأصل (أيكم المفتون) وزيدت الباء للتأكيد[١] أي: تأكيد تعلق الفعل بمفعوله [٢] كما زيدت فيه في قوله: بحسبك درهم، أي حسبك[٣]

وزيادة حرف الباء للتوكيد قبل مفعول الفعل المتعدي بنفسه كثيرة في القرآن وفي كلام العرب[٤]

---

(١) انظر: فتح القدير ٧/ ٢٧٤.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير ١٥/ ٢٣٧.

(٣) انظر: البحر المحيط ١٠/ ٣١٣، زاد المسير ٤/ ٣٧٧، تفسير الرازي ١٤/ ٢١٢، تفسير البيضاوي ٥/ ٣١٢، تفسير النسفي ٣/ ٤٥٥، تفسير أبي السعود ٦/ ٣٥٩.

(٤) انظر: التحرير والتنوير ١٥/ ٢٣٦ ومن زيادة الحرف في القرآن قوله { وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ } (البقرة من الآية رقم ١٩٥) وقوله تعالى: {وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ }(المؤمنون من الآية ٢٠) والباء مزيدة للتوكيد على قراءة ابن كثير وأبي عمرو(تُنبت) بضم التاء وكسر الباء مضارع أنبت الرباعي، لأن الرباعي الذي هو أنبت ينبت بضم الياء المثناة وكسر الباء الموحدة يتعدى بنفسه دون الحرف،وكقوله تعالى: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ } (العلق ١)وقوله { وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ } (مريم ٢٤)وقوله { تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ } (الممتحنة ١)وقوله { عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا} (الانسان ٦، والممتحنة ٢٦)أي: يشربها ونظير ذلك من كلام العرب قول أمية بن أبي الصلت الثقفي:

إذ يسقون بالدقيق وكانوا ... قبل لا يأكلون خبزاً فطيرا

لأن الأصل يسقون الدقيق فزيدت الباء للتوكيد، وقول يعلى الأحول اليشكري:

بِوَادٍ يَمَانٍ يُنْبِتُ الشتِ صَدْرُهُ ... وأسْفَلُهُ بالمَرْخِ والشَّبهانِ

المعنى : وأسفله ينبت المرخ؛ وقول الراعي:

هُنَّ الحرائر لا ربَّاتُ أخْمِرَةٍ ... سودُ المحاجرِ لا يَقْرأنَ بالسُّوَرِ

فالأصل : لا يقرأن السور ، فزيدت الباء للتوكيد وقال آخر :

نحن بَنو جَعْدة أربابُ الفَلَج ... نَضرِب بالسَّيف ونرجو بالفَرَج

أي نرجو الفرج وقول الأعشى :

ضمنت برزق عالينا أرماحنا ... ملء المراجل والصريح الأجودا

فالأصل ضمنت رزق عيالنا وأمثال هذا كثيرة في كلام العرب.

وأجاز سيبويه كون الباء مزيدة في المبتدأ والقول بزيادة الباء قول قتادة، وأبي عبيدة معمر، وابن قتيبة، والأخفش. ينظر: تفسير القرطبي ١٨/ ٢٢٩، زاد المسير ٤/ ٣٧٧، ٦/ ٥٥، أضواء البيان ٣/ ٤٦٠

وقال أبو عثمان المازني: إن الكلام قد تم عند قوله تعالى (ويصرون) ثم استأنف قوله سبحانه (بأيكم المفتون) على أنه استفهام يراد به الترداد بين أمرين ومعلوم نفي الحكم عن أحدهما، ويعينه الوجود، وهو المؤمن، ليس بمفتون ولا به فتون وتعين وجوده للآخر.(١)

قوله تعالى { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى}(٢)

و (أي) مستعمل هنا في التسوية كناية عن تساوي ما عُدد من الأمور في أنها نعم على الرسول صلى الله عليه وسلم إذ ليس لواحد من هذه المعدودات نقص عن نظائره في النعمة والمقصود من هذا الاستفهام تذكير النبي صلى الله عليه وسلم بهذه النعم، فالمعنى أنك لا تحصل لك مِرْيَة في واحدة من آلاء ربك فإنها سواء في الإنعام(٣)، والخطاب قيل: للإنسان على الإطلاق وذهب أكثر المفسرين إلى أن ذلك أظهر الوجهين والاستفهام للإنكار(٤) كأنه يقول: بأي آلاء ربك تتمارى أيها الإنسان، كما قال(٥):{يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ }(٦) وقال تعالى:{ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا}(٧) باعتبار أنه لا يخلو شيء مما عدد سابقاً عن نعمة لبعض الناس أو باعتبار عدم تخصيص الآلاء بما سبق ذكره بل المراد جنس الآلاء كما في(٨) قوله تعالى{ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}(٩) ،وقيل:مخاطبة للإنسان الكافر، كأنه قيل له: هذا هو الله الذي له هذه الأفاعيل، وهو خالقك المنعم عليك بكل النعم، ففي أيها تشك.(١٠)

---

(١) انظر: المحرر الوجيز ٦/ ٣٩٤، البحر المحيط ١٠/ ٣١٣، تفسير الألوسي ٢١/ ١٥٦.

(٢) سورة النجم من الآية رقم ٥٥. والآلاء: النعم ، وهو جمع مفرده : إلىً ، بكسر الهمزة وبفتحها مع فتح اللام مقصوراً ، ويقال: إلِيّ، وأَلْي، بسكون اللام فيهما وآخره ياء متحركة ، ويقال : أَلْو ، بهمز مفتوحة بعدها لام ساكنة وآخره واو متحركة مثل: دلو . انظر: التحرير والتنوير ١٤/ ٢١٤.

(٣) انظر: التحرير والتنوير ١٤/ ٢١٤.

(٤) انظر: تفسير الألوسي ٢٠/ ٣٨، تفسير البيضاوي ٥/ ٢٤٥، تفسير أطفيش إباضي ١٠/ ٤٤١.

(٥) انظر: تفسير الرازي ١٤/ ٤٦٣.

(٦) الانفطار الآية رقم ٦ .

(٧) الكهف من لآية رقم ٥٤.

(٨) انظر: التحرير والتنوير ١٤/ ٢١٤.

(٩) الرحمن الآية رقم ١٣، وقد تكررت هذه الآية الكريمة في سورة الرحمن ٣١ مرة .

(١٠) المحرر الوجيز ٦/ ٢٣٦ .

وقيل: لرسول الله ﷺ على أنه من باب التعريض بالغير[١]، وذهب صاحب التحرير والتنوير إلى أن الخطاب للرسول ﷺ هو الأظهر أنه وهو المناسب لذكر الآلاء والموافق لإضافة (رب) إلى ضمير المفرد المخاطب في عُرف القرآن .

والباء ظرفية[٢]وضمن تماروا معنى: كذبوا ، فعدي بالباء.[٣]

وقوله { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } [٤]

فبأيّ نِعَم ربكما معشر الجنّ والإنس من هذه النعم تكذّبان[٥] و(فبأي) منوناً في جميع السورة، كأنه حذف منه المضاف إليه وأبدل منه { آلاء ربكما } بدل معرفة من نكرة[٦]

قلت: وقع الفعل (تكذبان) على (بأي) وهو استفهام لذا صدر في الجملة ، وكذا القول في قوله تعالى{فبأي آلاء ربك تتمارى} قال ابن جني: "ومما نقضت مرتبته المفعول في الاستفهام والشرط فإنهما يجيئان مقدمين على الفعلين الناصبين لهما وإن كانت رتبة المعمول أن يكون بعد العامل فيه."[٧] –والله أعلم–

وقوله {سَلْهُم أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ }[٨]

(أي) اسم استفهام مرفوع لأنه مبتدأ والخبر (زعيم) والجملة الاستفهامية في موضع المعمول الثاني لسل[٩] والاستفهام مستعمل في التهكم زيادة على الإنكار عليهم.[١٠]

---

(١) انظر: تفسير الألوسي ٢٠/ ٣٨، تفسير البيضاوي ٥/ ٢٤٥.

(٢) انظر: البحر المحيط ١٠/ ١٧١.

(٣) انظر: التحرير والتنوير ١٤/ ٢٥٢.

(٤) سورة الرحمن الآية رقم ١٣، ١٦، ١٨، ٢١، ٢٣، ٢٥، ٢٨، ٣٠، ٣٢، ٣٤، ٣٦، ٣٨، ٤٠، ٤٢، ٤٥،٤٧، ٤٩، ٥١، ٥٣، ٥٥، ٥٧، ٥٩، ٦١، ٦٣، ٦٥، ٦٧، ٦٩، ٧١، ٧٣، ٧٥، ٧٧.

(٥) انظر: تفسير الطبري ٢٢/ ٢٢.

(٦) انظر: تفسير البحر المحيط ١٠/ ١٩٠.

(٧) الخصائص ١/ ٢٩٨.

(٨) سورة القلم من الآية رقم ٤٠.

(٩) ينظر: تفسير البحر المحيط ١/ ٢٨١، ٤/ ٣٦٠.

(١٠) ينظر: تفسير التحرير والتنوير ١٥/ ٢٦١.

وسأل يتعدى لاثنين؛ أحدهما: بنفسه، والآخر: بحرف جر، إما عن، وإما الباء[١]، وذلك إذا كان المعمول الثاني لسأل غير اسم استفهام كما تقول: سل زيداً عن من ينظر في كذا[٢] وكقوله تعالى:{ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ}[٣] وقال الشاعر :

فإن تسألوني بالنساء فإنني * عليم بأدواء النساء طبيب.[٤]

وعلق سلهم فالجملة في موضع نصب، أما سبب تعليق الفعل (سلهم) فلم يقع على (أي) لأن فيما بينهما فعل مضمر أي: سلهم ثم انظر أيهم كما في قوله تعالى {لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا}[٥] لم تقع البلوى على " أي" لأن فيما بين البلوى و" أي " إضمار فعل، كما تقول: بلوتكم لأنظر أيكم أطوع قاله الفراء، والزجاج، والزمخشري.[٦]

وعند أبي حيان والرازي[٧] أن الفعل معلق عنها لأنها على أصل الاستفهام.

قال أبو حيان في تفسيره لقوله تعالى{سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ}[٨] :" و: سأل هنا معلقة عن الجملة الاستفهامية، فهي عاملة في المعنى غير عاملة في اللفظ؛ لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله إلاّ الجار"[٩]

---

(١) ينظر: تفسير البحر المحيط ٢/ ٣٠٧.

(٢) ينظر: تفسير البحر المحيط ١٠/ ٣٢١.

(٣) سورة البقرة من الآية رقم ٢١٧.

(٤) البيت لعلقمة الفحل من بحر الطويل وفي ديوانه لفظ(بصير) بدل (عليم).

(٥) سورة هود من الآية رقم ٧.

(٦) ينظر: تفسير القرطبي ١٨/ ٢٠٧، تفسير الغوي ٨/ ١٧٦، فتح القدير ٧/ ٢٦٢، وانظر ما سبق في الكلام على قوله تعالى (ليلوكم أيكم أحسن عملا) في هذا البحث.

(٧) الرازى هو محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن على التيمى البكري القرشي الطبرستاني المنشأ الرازي المولد الشافعي المذهب الأشعري العقيدة ،وهو أول من اخترع الترتيب.في مصنفاته وجاء بما لم يسبق به وله أكثر من مائة مصنف توفى سنة ٦٠٦ . انظر مقدمة مفاتيح الغيب ١٩:١٦/١.

(٨) البقرة من الآية ٢١١.

(٩) تفسير البحر المحيط ٢/ ٣٠٧.

وقال الرازي:" فإنك إذا قلت: (لا أعلم أيكم أفضل) كان المعنى: لا أعلم أزيد أفضل أم عمرو ، واعلم أن مالا يعمل فيما بعد الألف فكذلك لا يعمل في (أي) لأن المعنى واحد." (١)

وذهب جماعة إلى الفعل علق عن (أي) لكون السؤال منزلاً منزلة العلم لكونه سبباً لحصوله(٢) ونسبه الألوسي إلى أبي حيان. (٣)

قال أبو حيان:"ويجوز تعليق فعله وإن لم يكن من أفعال القلوب {سَلْهُم أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ } قالوا: لأن السؤال سبب إلى العلم فأجرى مجرى العلم." (٤) أي: فكما تعلق العلم فكذلك سببه. (٥)

وقال في موضع آخر:" قالوا : وإنما علقت: سل ، وإن لم تكن من أفعال القلوب؛ لأن السؤال سبب للعلم، فأجرى السبب مجرى المسبب في ذلك، وقال تعالى: {سَلْهُم أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ }"(٦)

قوله تعالى { مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ } (٧)

لفظه استفهام ومعناه التقرير على حقارة ما خلق منه.(٨)

قال أبو السعود:"وفي الاستفهامِ عن مبدأ خلقه ثم بيانه بقوله تعالى: { مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ }(٩) تحقيرٌ له أيْ: مِنْ أيِّ شيءٍ حَقيرٍ مهينٍ خلقَهُ؟ من نطفةٍ مذرةٍ خلقَهُ..."(١٠)

وأي استفهامية مجرورة بـ (من) والجار والمجرور متعلق بـ (خلقه).

---

(١) ينظر: تفسير الرازي ١٥/ ٣٩٦.

(٢) قال به البقاعي في نظم الدرر له ٩/ ١٣٥.

(٣) ينظر: تفسير الألوسي ٢١/ ١٩٠.

(٤) ينظر: تفسير البحر المحيط ١/ ٢٨١.

(٥) ينظر: تفسير البحر المحيط ٤/ ٣٦٠.

(٦) تفسير البحر المحيط ٢/ ٣٠٧.

(٧) سورة عبس الآية رقم ١٨.

(٨) ينظر: البحر المحيط ١٠/ ٤٣٦، تفسير البغوي ٨/ ٣٣٧، نظم الدرر للبقاعي ٩/ ٣٣٧، تفسير البيضاوي ٥/ ٣٧١، تفسير النسفي ٤/٩،تفسير النيسابوري ٧/ ٢٩٣، تفسير الخازن ٦/٢٢٢، الوجيز للواحدي١/ ١٠٨٩، تفسير البغوي ٨/٩٨، فتح القدير ٧/ ٤٢٠.

(٩) سورة عبس الآية رقم ١٩.

(١٠) تفسير أبي السعود ٦/ ٤٦١.

قوله تعالى { وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ } [١]

الموءودة المقتولة، وهي الجارية تدفن وهي حية، سميت بذلك لما يطرح عليها من التراب، فيوءودها أي يثقلها حتى تموت[٢]، وكان أهل الجاهلية يدسونها في التراب كراهية البنات، فيوم القيامة تسأل الموءودة على أي ذنب قتلت، ليكون ذلك تهديدا لقاتلها، فإذا سئل المظلوم فما ظن الظالم إذا؟[٣]

والاستفهام إنكار قال البغوي:"ومعنى سؤالها توبيخ قاتلها"[٤]

وأي استفهامية وهي مجرورة مضافة إلى ذنب، وهي في محل رفع نائب فاعل لـ (قتلت) والمعنى: قتلت بسبب أي ذنب، والجملة سدت مسد المفعول الثاني لـ (سئلت).

---

(١) سورة التكوير الآيتان رقم ٨، ٩.

(٢) تفسير القرطبي ١٩/ ٣٣٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٨/ ٣٣٣.

(٤) ينظر: تفسير البغوي ٨/ ٣٤٨ .

الفصل الثالث

(أي) الموصولة في القرآن الكريم

جاءت أي الموصولة في القرآن الكريم في موضع واحد هو قوله تعالى: { ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا}[١] وقد جاءت موصولة في مواضع أخرى إلا أن النحويين قد اختلفوا في معناها هل هي موصولة أو استفهامية أو غير ذلك من أنواع أي وسيأتي دراسة ما أُختلف فيه من معاني أي في موضعه إن شاء الله تعالى.

واختلف النحويون في مسائل كثيرة تتعلق بأي الموصولة سنتعرض في هذا البحث للمسائل التي تتعلق بأي الموصولة في القرآن الكريم.

الخلاف في استعمالها موصولة: ذهب الجمهور إلى أن أي تستعمل اسماً موصولاً، وخالف في موصوليتها ثعلب[٢] فزعم أنها لا تقع موصولة أصلا، وقال: لم يسمع (أيهم هو فاضل جاءني) بتقدير: الذي هو فاضل جاءني. [٣]

ويرده قوله(فسلم على أيهم أفضل) ويرده نحو{ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا}[٤] فأي موصولة حذف صدر صلتها أي: الذي هو أشد. [٥]

رتبتها التأخير: أوجب النحويون لبعض معمولات الفعل وشبهه أن يتأخر إما لذاته كالفاعل، ونائبه، ومشبهه، أو لضعف الفعل كمفعول التعجب نحو(ما أحسن زيداً) أو لعارض معنوي أو لفظي وذلك كالمفعول في نحو(ضرب موسى عيسى) فإن تقديمه يوهم أنه مبتدأ وأن الفعل مسند إلى

---

(١) سورة مريم الآية رقم ٦٩.

(٢) ثعلب هو أحمد بن يحي بن يسار الشيباني مولاهم البغدادي أبو العباس ثعلب إمام الكوفيين في النحو واللغة كان ثقة متقناً صنف المصون في النحو، ومعاني القراءات وغير ذلك توفى سنة إحدى وتسعين ومائتين. انظر بغية الوعاة ١/ ٣٩٦، ٣٩٧

(٣) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ج: ١ ص: ١٠٩

(٤) سورة مريم الآية رقم ٦٩.

(٥) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ج: ١ ص:١٥٠، موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب ج: ١ ص: ١٢٧

ضميره، وكالمفعول الذي هو (أي) الموصولة نحو سأكرم أيهم جاءني كأنهم قصدوا الفرق بينها وبين أي الشرطية والاستفهامية [١]

معنى (أي)الموصولة: (أي) كـ (الذي) عامتان تقعان على كل شئ[٢] من حيث إنهما يستعملان للعاقل وغيره كما أن أياً مشبهة لـ (ما) و(من) الموصولتين من حيث استعمالها بلفظ واحد للمفرد، والمثنى، والمجموع، والمذكر، والمؤنث، العاقل، وغيره، وهو لفظ المفرد، إلا أنها تنفرد عن (ما) و(من) بأن ما استعملت لغير العاقل ومن للعاقل في أكثر الاستعمال[٣] كما أنها تخالف الذي من جهة أن أي تستعمل بلفظ واحد للمفرد والمثنى والمجموع أما الذي فهي للمفرد المذكر فقط.

قال ابن السراج[٤]:"وما يفارق (أي) فيه (مَنْ) أن (أي) تضاف و(مَنْ) لا تضاف و(مَنْ) تصلح للواحد، والاثنين، والجماعة، والمذكر، والمؤنث، فمن ذلك {وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ}[٥] و(من كانت أمك) وتقول أيضا: (أيهم كانت أمك) وزعم الخليل أن بعضهم قرأ {وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ}[٦] وقال الفرزدق[٧]:

نَكُن مِثلَ مَن يا ذِئبُ يَصطَحِبانِ[٨]

---

(١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ج: ١ ص: ٧٦٧

(٢) المقتضب ٢/ ٢٩٦، وانظر: اللباب في علل البناء والإعراب ٢/ ١٢٣.

(٣) انظر: (أي) الموصولة في الدرس النحوي د/ حماد الثمالي بحث منشور في مجلة جامعة أم القرى ص ٦١٨، ٦١٩.

(٤) هو : محمد بن السري البغدادي النحوي أبو بكر بن السراج خالف أصول البصريين في مسائل كثيرة ، من مصنفاته الأصول ، وشرح سيبويه توفي شاباً سنة ٣١٦ انظر : بغية الوعاة ١/١٠٩ ، ١١٠ .

(٥) سورة يونس من الآية رقم ٤٢.

(٦) سورة الأحزاب من الآية رقم ٣١.

(٧) هو همام بن غالب بن صعصعة الدارمي من أشراف بني تميم. و لقب بالفرزدق لجهومة و جهه و غلظته له القصائد الغراء في الرثاء و الفخر و الهجو و المديح و مات في البصرة سنة ١٢٠هـ. ينظر: اكتفاء القنوع بما هو مطبوع لإدوارد فنديك ١/ ١١.

(٨) البيت من بحر الطويل وتمامه: تَعَشَّ فَإِن واثَقتَني لا تَخونَني.....

فأي إنما هي بعض لما أضيفت إليه."[١]

وأي تفيد تبعيض ما أضيفت إليه وذلك كأن يقال: (يعجبني أيهم قائم) تفيد(أي) الموصولة أنه يعجب ممن هو قائم وحده، وأن من لم يقم ليس بمعجبٍ له فـ (أي) أفادت العجب من فريق دون الآخر ومن هنا كانت لإفادة التبعيض ولهذا المعنى حملت على نظيرها(بعض) التي هي بمعناها، وعلى نقيضها في المعنى(كل) فأعربت فمن قواعدهم المشهورة حمل النقيض على نقيضه، كما يحمل الشبيه على شبيهه، وهنا حملت على النقيض والشبيه معاً.[٢]

قال ابن السراج:"واعلم أنها في جميع ذلك لا تخرج عن معنى البعض لأنك إذا قلت أي الرجلين أخواك إنما تريد أي الرجال إذا صنفوا رجلين رجلين أخواك."[٣]

ولذلك فإن (أي) لابد من إضافتها لأجل التبعيض الذي يشتمل عليه معناها، وقد أجمع النحويون على وجوب إضافتها فهي في جميع أنواعها لا تنفك عن الإضافة إلا(أياً) التي هي وصلة لنداء ما فيه (أل) فإنها لا تضاف لفظاً أو تقديراً، ولذلك فقد عوضوها عن الإضافة بهاء التنبيه أما أي الموصولة فلابد من إضافتها، وإن كانت غير مضافة فإن إضافتها منوية لذا لزم تنوينها عوضاً عن الإضافة ودليلا عليها، ومن إضافتها قوله تعالى { ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا}[٤]ومثال نية إضافتها وتعويض التنوين عنها (أكرم أياً جاءك) وتلزمها الإضافة لأجل التبعيض الذي يفيده معناها فلا يفهم معناها حتى تضاف إلى الكل الذي بعض منه مذكوراً أو منوياً.[٥]

---

(١) الأصول في النحو ج: ٢ ص: ٣٩٧.

(٢) شرح المفصل٣/ ١٤٥،(أي الموصولة في الدرس النحوي) د.حماد الثمالي بحث منشور في مجلة جامعة أم القرى ص٦١٨، ٦١٩.

(٣) الأصول في النحو ج: ٢ ص: ٣٩٧

(٤) سورة مريم الآية رقم ٦٩.

(٥) انظر: سر صناعة الإعراب ١/ ٣٥٥، شرح المفصل ٣/ ١٤٥، (أي) الموصولة في الدرس النحوي د/ حماد الثمالي بحث منشور في مجلة جامعة أم القرى ص ٦٥١.

ما تضاف إليه (أي) الموصولة :

اختلف النحويون فيما يصح أن تضاف إليه أي من حيث التعريف والتنكير على رأيين هما:

الرأي الأول: رأي جمهور النحويين وقالوا بأن أياً الموصولة لا تضاف إلا إلى معرفة نحو (أيهم أشد).

الرأي الثاني: رأي ابن عصفور[١]، وابن الصائغ[٢] وذهبا إلى جواز إضافتها إلى النكرة [٣] وجعلا منه قوله تعالى{ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ}[٤] فـ(أي) موصولة وهي مضافة إلى نكرة(منقلب) و(سيعلم) بمعنى (سيعرف) لأن علم لا تتعدى إلى مفعولين، وعرف تتعدى إلى واحد، والتقدير(سيعرف الذين ظلموا المنقلب الذي ينقلبونه)[٥].

أما الجمهور فيرون أن أياً ليست موصولة في هذه الآية لأنهم لا يجيزون إضافة أي الموصولة إلى نكرة، لأن ذلك يؤدي إلى إضافة المعرفة إلى نكرة؛ لذلك قالوا إن (أي) في هذه الآية استفهامية وهي مفعول مطلق لـ (ينقلبون) أي ينقلبون أي انقلاب، وليست (أي) مفعولا لـ (سيعلم) لأنها علقت الفعل(علم) عن العمل فيها لأن الاستفهام لا يعمل ما قبله فيه باعتبار أن له الصدارة في الجملة، والاستفهام وما بعده في محل نصب مفعولا (يعلم).[٦]

---

(١) هو : علي بن مؤمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي أبو الحسن المعروف بابن عصفور حامل لواء العربية بالأندلس في عصره من كتبه المقرب ، والممتع ، والمفتاح ، والهلال ، والمقنع ، وشرح المتنبي ، وشرح الحماسة ، وسرقات الشعراء ، وغير ذلك ، ولد باشبيلية ، وتوفى سنة ٦٦٩هـ . انظر الأعلام ٢٧/٥ .

(٢) هو: محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي الحسن الزمردي الشيخ، شمس الدين بن الصائغ الحنفي النحوي من تصانيفه: شرح الألفية، والتذكرة النحوية، والمباني في المعاني، والمنهج القويم في القرآن العظيم، والاستدراك على المغني لابن هشام مات في شعبان سنة ست وسبعين وسبعمائة. ينظر: إنباء الغمر بأبناء العمر ١/ ٣٢.

(٣) انظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ١٥١/١، ج: ٣ ص: ١٤٤

(٤) سورة الشعراء من الآية رقم ٢٢٧.

(٥) انظر: (أي) الموصولة في الدرس النحوي د/ حماد الثمالي بحث منشور في مجلة جامعة أم القرى ص ٦٥٤.

(٦) انظر: مغني اللبيب ٦٦٨/١، ٥٤٥، أوضح المسالك ٢/ ٦٢، شرح شذور الذهب ١/ ١٦٢، ٤٧٢، شرح قطر الندى ١٧٧.

وذهب أبو البقاء [١] إلى أن (أي منقلب) هو صفة لمصدر محذوف والعامل (ينقلبون) أي: ينقلبون انقلابا أي منقلب.[٢]

أي الموصولة هل هي معربة أو مبنية ؟

واختلف النحويون في قضية أخرى خاصة بـ (أي) الموصولة أ معربة هي أم مبنية ؟

وأي عند استعمالها موصولة فالأصل فيها هو الإعراب، وعلة إعرابها هي خروجها عن بقية الأسماء الموصولة فهي لا تنفك عن الإضافة لفظاً أو تقديراً، فلما تحقق فيها ما هو من خصائص الأسماء عاودت الأصل في الأسماء وهو الإعراب، إذ كان مقتضى القياس وجوب إعرابها مطلقاً، وهو مذهب جمع معتبر من أهل العلم كالخليل، ويونس[٣] ،والجرمي[٤] وابن السراج والسهيلي[٥] كما أنه مذهبٌ للكوفيين.

يقول ابن الأنباري[٦]:" فإن قيل: فـ (أي) لم كانت معربة دون سائر أخواتها قيل: لوجهين: أحدهما: أنهم أبقوها على الأصل في الإعراب تنبيها على أن الأصل في الأسماء الإعراب

---

(١) هو: عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين الإمام محب الدين أبو البقاء العكبري البغدادي الضرير النحوي الحنبلي أصله من عكبرا صنف التبيان في إعراب القرآن ، إعراب الحديث ، إعراب الشواذ ، شرح اللمع، لباب الكتاب ، شرح أبيات الكتاب مات سنة ست عشرة وستمائة. انظر: البغية ٣٨/٢ ، ٣٩ .

(٢) التبيان في إعراب القرآن ٢/ ١٧٠.

(٣) هو: يونس بن حبيب الضبي الولاء البصري أبو عبد الرحمن من أصحاب أبي عمرو بن العلاء سمع من العرب، روى عنه سيبويه فاكثر ،وله قياس في النحو سمع منه الكسائي والفراء مات سنة اثنتان وثمانين ومائة، انظر: أخبار النحويين البصريين ص ٢٧: ٣٠ ، البغية ٣٦٥/٢ .

(٤) هو صالح بن إسحاق أبو عمر الجرمي البصري مولى جرم بن زبان من قبائل اليمن انتهى إليه علم النحو في زمانه وتوفي عام مائتين وخمس وعشرين هجرية له من التصانيف التنبيه ، كتاب الأبنية ومختصر النحو وغير ذلك. انظر: بغية الوعاة ٩:٨/٢ ، طبقات النحويين واللغويين ص ٧٤.

(٥) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي، السهيلي حافظ ، عالم باللغة والسير توفي بمراكش سنة ٥٨١ هـ من مؤلفاته الروض الأنف، نتائج الفكر. انظر معجم المؤلفين ٧٢/٥ ، الأعلام ٣١٣/٣

(٦) هوعبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن أبي سعيد الإمام أبو البركات كمال الدين الأنباري النحوي، صاحب مؤلفات جمة مشهورة منها الإنصاف مسائل الخلاف ، البيان في غريب إعراب القرآن ، شرح ديوان المتنبي ، شرح ديوان الحماسة توفى سنه ٥٧٧. انظر البغية ٨٦/١

كما بنوا الفعل المضارع إذا اتصلت به نون التأكيد أو ضمير جماعة النسوة تنبيها على أن الأصل في الأفعال البناء، والوجه الثاني: أنهم حملوها على نظيرها ونقيضها فنظيرها جزء ونقيضها كل وهما معربان فكانت معربة فاعرفه تصب إن شاء الله تعالى"[١]

ومع وضوح هذا القياس، واستحقاق أي بموجبه الإعراب إلا أن سيبويه، والمازني[٢] وجمهور البصريين وعامة المتأخرين أجازوا بناءها على الضم عندما تضاف ويحذف صدر صلتها.[٣]

وقبل عرض مذاهب النحويين في هذه القضية أستعرض الأحوال التي تأتي(أي) عليها وهي أربعة أحوال: [٤]*أحدها:* أن تضاف ويذكر صدر صلتها نحو (يعجبني أيهم هو قائم).

الثاني: أن لا تضاف ولا يذكر صدر صلتها نحو (يعجبني أي قائم).

الثالث: أن لا تضاف ويذكر صدر صلتها نحو (يعجبني أي هو قائم).

وفي هذه الأحوال الثلاثة لا خلاف بين أكثر النحويين في وجوب إعرابها وتكون معربة بالحركات الثلاث نحو(يعجبني أيُّهم هو قائم) و(رأيت أيَّهم هو قائم) و(مررت بأيِّهم هو قائم) وكذلك (أيٌّ قائم) و(أيّاً قائم) و(أيٍّ قائم) وكذا (أيُّ هو قائم) و(أيّاً هو قائم) و(أيٍّ هو قائم).

الرابع: أن تضاف ويحذف صدر الصلة نحو (يعجبني أيُّهم قائم) وهذه الحالة هي التي وقع فيها الخلاف بين النحويين على ثلاثة آراء هي:

الرأي الأول : رأى سيبويه وجمهور البصريين [٥]:-

---

(١) أسرار العربية ج: ١ ص: ٣٣١

(٢) هو : بكر بن محمد بن عدي بن حبيب ابن عثمان المازني البصري النحوي توفي سنة ٢٤٩ من تصانيفه تفسير كتاب سيبويه في النحو، والدياج على خليل من كتاب أبي عبيدة، وعلل النحو. ينظر: هدية العارفين ١/ ١٢٥.

(٣) انظر: الكتاب لسيبويه ٢/ ٣٩٩ ، الأصول لابن السراج ٢ / ٣٢٤ ، الإنصاف في مسائل الخلاف٢/ ٧٠٩ ، شرح ابن يعيش ٧/ ٨٧ ، (أي) الموصولة في الدرس النحوي د/ حماد الثمالي بحث منشور في مجلة جامعة أم القرى ص ٦٥٤.

(٤) انظر: شرح ابن عقيل ج: ١ ص: ١٦١

(٥) انظر: التبصرة والتذكرة ٥٢٢/١, الإنصاف في مسائل الخلاف ٧١٠/٢, شرح الكافية للرضي٥٧/٢, معاني القرآن للأخفش١/ ٤٠٦ , ٤٠٧، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٣٩/٣, ائتلاف النصرة ص ٦٧, تفسير أبي السعود ٢٧٥/٥, إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٨٢٧/٣، شرح ابن عقيل ج: ١ ص: ١٦١، اللباب في علل البناء والإعراب ٢/ ١٢٣، الخصائص ٢/ ٣٧، ١٨٣.

وذهب أصحاب هذا الرأي إلى أن(أي) إذا حذف صدر صلتها وذكر ما تضاف إليه بنيت على الضم، لذلك قال سيبويه : " وأرى قوله(اضرب أيُّهم أفضل) على أنهم جعلوا هذه الضمة بمنزلة الفتحة في خمسةَ عشرَ، وبمنزلة الفتحة في(الآن) حين قالوا(من الآنَ إلى غدٍ) ففعلوا هذا بـ (أيُّهم) حين جاء مجيئاً لم تجئ أخواته عليه إلا قليلاً، واستعمل استعمالاً لم تُستعمله أخواته إلا ضعيفاً"[١]

وقال في موضع آخر:"ولو قلت:اضرب أيهم عاقل رفعت"[٢]

وقد نسب ابن السراج هذا المذهب للمازني[٣] وإلى هذا الرأي ذهب أبو البركات بن الأنباري[٤] وابن يعيش[٥] والرضى[٦] وقد وافق الإمام الهروي[٧] سيبويه إلا في حال الخفض[٨] فقد خالفه لذلك قال :" واعلم أن أيا في الخبر إذا كانت مضافة , ولم يكن بعدها (هو) بنيت على الضم إلا في حال الخفض كقولك : (كلمت أيُّهم في الدار) و (كلم أيُّهم أفضل) تريد الذي في

---

(١) الكتاب لسيبويه ٤٠٠/٢ وقد أوضح سيبويه لم جاز حذف صدر الصلة في أي فقال : " وجاز إسقاط هو في أيهم كما كان لا عليك تخفيفا ولم يجز في أخواته ألا قليلا ضعيفا." , أما الإمام السراج فقال : " إنما حذف المبتدأ من صلة أي مضافة لكثرة استعمالهم إياها " الأصول ٣٢٤/٢.

(٢) الكتاب ٤٠٣/٢.

(٣) انظر : الأصول لابن السراج ٣٢٥/٢.

(٤) انظر : البيان في غريب إعراب القرآن ١٣١/٢ , الإنصاف في مسائل الخلاف ٧١٤/٢.

(٥) هو : يعيش بن على بن يعيش بن محمد بن أبي السرايا محمد بن على ابن المفضل بم عبد الكريم بن محمد بن يحى النحوى الحلبى موفق الدين أبو البقاء المشهور بابن يعيش كان من كبار أئمة العربية مات بحلب سنة ٦٤٣ هـ انظر : البغية ٣٥١/٢ .وينظر رأيه في شرح المفصل ١٤٦/٣.

(٦) ينظر: شرح الكافية في النحو ٥٧/٢، والرضي هو: محمد بن الحسن الاستراباذى رضى الدين ، نحوى ، صوفى ، متكلم ، منطقى من مؤلفاته شرح الكافية في النحو، وشرح الشافية في الصرف وكلاهما لابن الحاجب انظر شذرات الذهب ٥ / ٣٩٩ ، معجم المؤلفين ٩ / ١٨٣.

(٧) هو : أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الباشانى صاحب الغريبين أبو عبيد الهروي قرأ على أبي منصور الأزهري وغيره توفى سنه ٤٠١. انظر بغية الوعاة ٣٧١/١.

(٨) فإن سيبويه يقول فى "أي" عند حذف صدر صلتها تبنى فى كل الأحوال حتى فى الخفض مثل مررت بأيهم أفضل . انظر الكتاب ١٠٧/٢.

الدار والذي هو أفضل ومنه قوله تعالى: { ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا}[١]وتقول (مررت بأيِّهم قام) بالخفض"[٢]

واستدل سيبويه والبصريون على مذهبهم بعدة أدلة

أولاً: بما حكاه أبو عمرو الشيباني[٣] عن غسان أنه أنشد :

إذا ما أتيتَ بَنِي مالكٍ * فسلِّم على أيُّهم أفضلُ

برفع أيهم[٤] ،وهذا البيت لا مجال فيه لما ذهب الكوفيون إليه في الآية من التعليق[٥] ؛لأن التعليق لا يصح في حروف الجر، إذ لا تعلق، كما أنها لا يصح أن يضمر بعدها قول،وإنما لم يظهر عمل الجار في (أي) لأجل البناء كما أن حذف المجرور ودخول الجار على معمول صلته على تقدير: إذا ما أتيت بني مالك فسلم على الذي يقال فيه: أيُّهم أفضل لا يجوز.[٦]

ثانيًا: استدلوا بقوله تعالى{ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَانِ عِتِيًّا}[٧] بقراءة (أيُّهم) رفعاً.[٨]

---

(١) سورة مريم الآية رقم ٦٩.

(٢) الأزهية في علم الحروف للهروى ١٠٩ ت عبد المعين الملوحي – ط دار المعارف للطباعة بدمشق – الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢م.

(٣) هو: إسحاق مرار الكوفي وليس من شيبان بل أدب أولادا منهم فنسب إليهم كان راوية أهل بغداد واسع العلم باللغة والشعر ثقة في الحديث كثير السماع صنف كتاب الجيم والنوادر وأشعار القبائل وغيرها توفى سنه ٢٠٦ أو ٢٠٥ وقيل ٢١٣. انظر البغية ٤٣٩/١ ,٤٤٠.

(٤) البيت من المتقارب وهو لغسان بن وعلة استشهد به في شرح المفصل ١٤٧/٣ ، البيان ١٣٣/٢ ، الإنصاف ٧١٥/٢ ، إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٨٢٨/٣ ، أوضح المسالك ١٥٠/١ ، الهمع ٨٤/١.

(٥) قال الكوفيون ومن تبعهم إن(الشيعة) في الآية الكريمة هم (الأعوان) وتقديرها: (لننزعن من كل قوم شايعوا فننظروا أيهم أشد على الرحمن عتيا) والنظر من دلائل الاستفهام وهو مقدر معه ولو قلت: (لأنظرن أيهم أشد) لكان النظر معلقا لأن النظر والمعرفة والعلم ونحوهن من أفعال القلوب وأفعال القلوب يسقط عملهن إذا كان بعدهن استفهام وسيأتي تفصيلها بإذن الله تعالى.

(٦) انظر: (أي) الموصولة في الدرس النحوي د/ حماد الثمالي بحث منشور في مجلة جامعة أم القرى ص ٦٣٣.

(٧) سورة مريم الآية رقم ٦٩.

(٨) انظر: اللباب في علل البناء والإعراب ٢/ ١٢٤.

ووجه الاستدلال: أن قوله: (لننزعن) فعل متعد غير قلبي، ولا بد أن يكون له مفعول إما مظهر أو مقدر، و(أيهم) موصولة لا استفهامية تصلح لأن تكون مفعولاً ،وهو ملفوظ به مظهر فكان أولى من تقدير مفعول مقدر ،وضمتها بناء لا إعراب، وأشد خبراً لـ (هو) محذوفاً والجملة صلة [١] فظهور تسلط الفعل (نزع) على(أي) لا خفاء فيه ومع ذلك ضُمَّت فدل ذلك على أن ضمتها ضمة بناء، وهي في محل نصب مفعول به.[٢]

ثالثاً: استدلوا أيضاً بالقياس فقالوا: إن القياس يقتضي أن تكون مبنية في كل حال لوقوعها موقع حرف الجزاء والاستفهام، والاسم الموصول كما بنيت(من) و(ما) لذلك في كل حال؛ إلا أنهم أعربوها حملا على نظيرها وهو(بعض) وعلى نقيضها وهو (كل) وذلك على خلاف القياس فلما دخلها نقص بحذف العائد – إذ أن أصل استعمال الأسماء الموصولة أن تبنى، وأن توصل بالجملة ولا يحسن أن توصل بمفرد، وأي قد وصلت بمفرد كما في قوله تعالى{أَيُّهُمْ أَشَدُّ}– ضعفت فردت إلى أصلها من البناء على مقتضى القياس، والذي يدل على أن (أيهم) استعملت استعمالا لم تستعمل عليه أخواتها من حذف المبتدأ معها أنك تقول (اضرب أيهم أفضل) تريد(أيهم هو أفضل) ولو قلت (اضرب من أفضل) و(كل ما أطيب) تريد (من هو أفضل) و(ما هو أطيب) لم يجز فلما خالفت (أي) أخواتها فيما ذكرناه زال تمكنها؛ لأن كل شيء خرج عن بابه زال تمكنه، فوجب أن تبنى إذا استعملت على خلاف ما استعمل عليه أخواتها كما أن (يا الله)لما خالفت سائر ما فيه الألف واللام لم يحذفوا ألفه .[٣]

وسبب بنائها عندهم: أنها بنيت؛ لأن القياس أن تكون مبنية لوقوعها موقع الاسم الموصول أو الاستفهام أو الجزاء كما بنى نظيراها(مَن) و(ما) إلا أنها أعربت حين أعربت حملا على نقيضها(كل) و نظيرها (بعض) إلا أنها لما دخلها نقص بحذف المبتدأ من صلتها (العائد) دون سائر أخواتها نقصت

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف ج: ٢ ص: ٧١٤، رسالتان في اللغة ج: ١ ص: ٤٤ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ١/٥٤٤.

(٢) (أي) الموصولة في الدرس النحوي د/ حماد الثمالي بحث منشور في مجلة جامعة أم القرى ص٦٣٢.

(٣) انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٧١٠، وما بعدها، شرح المفصل لابن يعيش ٣/ ١٤٥، اللباب في علل البناء والإعراب ٢/ ١٢٤، (أي) الموصولة في الدرس النحوي د/ حماد الثمالي بحث منشور في مجلة جامعة أم القرى ص٦٣٤.

فضعفت فردت إلى ما تستحق من البناء كما أن (ما) الحجازية إذا قدم خبرها أو دخلها الاستثناء الناقض لمعنى الجحد ردت إلى قياس نظيرها في الابتداء نحو (هل) ،و(إنما) مما يكون بعده المبتدأ أو الخبر, كما أنها بحذف عائد صلتها استعملت استعمالا لم يستعمل عليه أخواتها من حذف المبتدأ نحو (اضرب أيهم أفضل) , يريد أيهم هو أفضل, ولو قيل: (اضرب من أفضل) ,و(كل ما أطيب) أريد به: (من هو أفضل) ،و(ما هو أطيب) ،فلم يجز فلما خالفت أخواتها زال تمكنها فوجب أن تبنى[١] "والذي يدل على أنهم إنما بنوها لحذف المبتدأ أنهم لو أظهروا المبتدأ فقالوا: (ضربت أيهم هو في الدار) لنصبوا ولم يبنوا"[٢]

قال سيبويه : " حين جاء مجيئا لم تجئ أخواته عليه إلا قليلا واستعمل استعمالا لم تستعمله أخواته إلا ضعيفا وذلك أنه لا يكاد عربي يقول : هات ما أحسن حتى يقول ما هو أحسن فلما كانت أخواته مفارقة له لا تستعمل إلا كما يستعمل خالفوا بإعرابها إذا استعملوه على غير ما استعملت عليه أخواته إلا قليلا. "[٣]

وقال الرضى:" وذلك أن شيئا إذا فارق أخواته لعارض فهو شديد النزوع إليها فبأدنى سبب يرجع إليها."[٤]

ولماذا بنيت على الضم بالتحديد ؟ بنيت على الضم لأنه لما حذف المبتدأ من صلتها أرادوا أن يعوضوها عن المحذوف فبنوها على الضم الذي هو أقوى الحركات تعويضا لها عما حذف، كما أن في بناءها على الضم تشبيها لها بـ (قبل وبعد) حينما حذفوا ما أضيف إليهما بنيا على الضم لأن حذف الصلة من الموصول وهى المبينة له كحذف المضاف إليه (قبل) و(بعد) وهو المبين للمضاف وهذا هو وجه الشبه بين (أيهم) وقبل وبعد عند الحذف في كل منهم.

---

(١) انظر : إعراب القرآن للنحاس ٢٤/٣ , التبصرة والتذكرة ٥٢٢/١ , أسرار العربية ج: ١ ص: ٣٢٩ البيان في غريب إعراب القرآن ١٣٠/٢, الإنصاف ٧١٣/٢, شرح المفصل لابن يعيش ١٤٥/٣, شرح الرضى على الكافية ٥٧/٢, ائتلاف النصرة ٦٧.

(٢) أسرار العربية ج: ١ ص: ٣٢٩

(٣) الكتاب ٤٠٠/٢

(٤) شرح الكافية للرضى ٥٧/٢

كما أن هناك وجه شبه آخر وهو أن (قبل و بعد) يكونا معربين في حال ومبنيين في حال نحو(جئت من قبل ومن بعد) ثم يقال(جئت من قبلٍ ومن بعدٍ) إذا أريد المعرفة .[١]

ثانيا : رأى الكوفيين، والخليل، ويونس، والجرمي، وابن السراج[٢] ،والسهيلي ،والرماني.[٣]

وذهبوا إلى أن (أي) إذا حذف صدر صلتها وذكر ما تضاف إليه وجب إعرابها[٤] كما هو الحال إذا ذكر صدر الصلة لأنه لم يحذف الصلة بكمالها بل حذف أحد جزئيها وقد بقى ما هو معتمد الفائدة وهو الخبر؛ ولأن(أي) بالإضافة لها من التمكن ما ليس لأخواتها.[٥]

ولأنها لو كانت مبنية لكان بناؤها في غير الإضافة أجود؛ لأن المفرد من المبنيات إذا أضيف أعرب لأن الإضافة توجب إعراب الاسم مثل(قبل) و(بعد) و(أي) إذا أفردت أعربت ولو قيل: إنها إذا أضيفت بنيت لكان نقضا للأصول كما أنه لا يلزم بناء(أي) في غير الإضافة؛ لأنه على تقدير إضافة لازمه الحذف كلزوم الألف واللام في الآن.[٦]

قال سيبويه: " وسألت الخليل – رحمه الله – عن قولهم: اضرب أيُهم أفضل؟ فقال: القياس النصب كما تقول: (اضرب الذي أفضل) ؛لأنه أيا في غير الجزاء والاستفهام بمنزلة الذي كما أن (من) في غير الجزاء والاستفهام بمنزلة الذي."[٧]

---

(١) انظر: أسرار العربية١/٣٢٩، البيان ٢/١٣١، الإنصاف ٢/٧١٣، شرح المفصل ٣/١٤٥، شرح الكافية للرضى٢/٥٧.

(٢) الأصول لابن السراج ٢/٣٢٤ قال فيه" وأنا أستبعد بناء أي مضافة وكانت مفردة أحق بالبناء."

(٣) هو: علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني الواسطي الأخشيدي أبو الحسن البغدادي الأديب النحوي توفي سنة ٣٨٤ من مصنفاته: حدود الأكبر والأصغر في النحو، وشرح أصول ابن السراج، و شرح كتاب سيبويه، ومعاني الحروف. ينظر: هدية العارفين ١/ ٣٦٢، وانظر رأيه في: معاني الحروف للرماني ١٦٠.

(٤) انظر معاني القرآن للفراء ١/٤٦ , اتلاف النصرة ص ٦٧.

(٥) انظر شرح الكافية للرضى ٢/٤٣ , ٥٧.

(٦) انظر: معانى الحروف للرمانى١٦٠، الإنصاف٢/٧١٢، تفسير مشكل إعراب القرآن الكريم ٢/٤٥٩، إعراب القرآن المنسوب للزجاج٣/٧٢٨.

(٧) الكتاب لسيبويه ٢/٣٩٨ ت عبدالسلام هارون – ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩ .

ولذلك فقد أعربوها قياساً على (الذي) ويعملوا الفعل فيها ويرفع ما بعدها على إضمار (هو) [١] ،ولذلك قال سيبويه :" وهى لغة جيدة نصبوها كما جروها حين قالوا: (أمرر على أيهم أفضل) فأجراها هؤلاء مجرى (الذي) إذا قلت: (اضرب الذي أفضل) لأنك تزل(أيا) و(من) منزلة الذي في غير الجزاء والاستفهام."[٢]

واستند أصحاب هذا الرأي إلى دلائل هي:

الدليل الأول: قول أبي عمر الجرمي:" خرجت من البصرة فلم أسمع منذ فارقت الخندق حتى صرت إلى مكة أحدا يقول(اضرب أيُّهم أفضل)بالضم أي كلهم ينصب ".[٣]

الدليل الثاني: أن المفرد من المبنيات إذا أضيف أعرب نحو (قبل وبعد) فصارت الإضافة توجب إعراب الاسم و(أي) وهي اسم موصول، ومشبهة للحرف لافتقارها، وهي إذا أُفردت أعربت فلو قلنا: إنها إذا أضيفت بنيت لكان هذا نقضا للأصول وذلك محال[٤] خاصة وأنها إذا أضيفت فقد تمكنت من الاسمية بالإضافة.

قال سيبويه:"وأما الذين نصبوا فقاسوا وقالوا هو بمنزلة قولنا: (اضرب الذين أفضل) إذا آثرنا أن نتكلم به، وهذا لا يرفعه أحد."[٥]

الدليل الثالث: أن أياً تفيد التبعيض فهي من حيث المعنى نظيرة لـ (بعض) ونقيضه لـ (كل) وهما معربتان، فتعرب (أي) حملا لها على النظير والنقيض معاً فقد جُمِع لها هنا بين النظير والنقيض ومن قواعدهم حمل النظير على نظيره والنقيض على نقيضه.[٦]

الدليل الرابع: قراءة(أيّهم)بالنصب في قوله تعالى{ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا} وهي قراءة[١] معاذ بن مسلم الهراء[٢] ,وطلحة بن

---

(١) انظر : الأزهية في علم الحروف ١٠٩ , ١١٠، الأصول في النحو ٣٢٣/٢ , ٣٢٤.

(٢) الكتاب ٣٩٩/٢.

(٣) انظر: البيان ١٣٣/٢ , الإنصاف ٧١٢/٢ وشرح المفصل ١٤٦/٣، شرح الكافية ٥٨/٢، ارتشاف الضرب ٥٣٤/١، اللباب في علل البناء والإعراب ٢/ ١٢٤،مغنى اللبيب ٧٧/١

(٤) انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ج: ٢ ص: ٧١٢.

(٥) الكتاب٢/ ٤٠١.

(٦) انظر: (أي) الموصولة في الدرس النحوي د/ حماد الثمالي بحث منشور في مجلة جامعة أم القرى ص٦٣١.

مصرف[٣] ،وحكاها سيبويه[٤] عن هارون القارئ[٥] ،وزاد ابن الأنباري أنها رويت عن يعقوب[٦] ،وزاد أبو حيان[٧] : زائدة [٨] عن الأعمش.[٩]

والقراءة قد وجهت بأكثر من توجيه على هذا المذهب فيما يلي بيانها:

١- أن (أيهم) منصوب على لغة لبعض العرب قال سيبويه " وهى لغة جيدة "[١٠] ومن العرب من يقول (كلم أيّهم أفضل) بالنصب بدليل ما حكاه أبو عمر الجرمي, وسيبويه [١١] أن الكوفيين هم الذين يقرءون " أيهم " بالنصب.

وعلى هذه اللغة فإن (أيهم) معربة أعملوا فيها الفعل (لننزعن) فهي منصوبة على المفعولية وهى بمعنى (الذي) و(أي) موصولة [١] وما بعدها مرفوع على إضمار مبتدأ محذوف تقديره هو أشد.[٢]

---

(١) انظر في تخريج القراءة: شواذ القران ٨٩ , الإنصاف٢/٧١٠ , البحر المحيط ٢٠٩/٦ , الجامع١٣٣/٧.

(٢) معاذ بن مسلم الهراء أبو مسلم أديب معمر له شعر من أهل الكوفة عرف بالهراء لبيعه الثياب الهروية الواردة من مدينة هراة له كتب في النمو ضاعت وأخبار مع معاصريه كثيرة من تلاميذه الهراء توفى سنه ١٨٧ هـ انظر الوفيات٩٩/٢ , طبقات النحويين واللغويين١٣٥ , الأعلام ٢٥٨/٧.

(٣) هو: طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب أبو محمد كوفى تابعى كبير له اختيارات فى القراءة تنسب إليه أخذ القراءة عرضا عن إبراهيم بن يزيد النخعى والأعمش ويحى بن وثاب مات سنة ١١٢ هـ . غاية النهاية في طبقات القراء ٣٤٣/١ .

(٤) الكتاب٣٩٩/٢.

(٥) هو هارون بن القاسم شيخ مقري معروف , روى القراءة عن خلف ابن هشام , روى القراءة عنه أحمد بن العلاء الهمداني وأبو الحسن بن شنبود . غاية النهاية في طبقات القراءة٣٤٧/٢

(٦) الانصاف٧١٠/٢

(٧) ينظر: البحر٢٠٩/٩، وأبو حيان هو : محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان الإمام أثير الدين أبوحيان الأندلسى الغرناطى اخذ القراءات عن أبى جعفر بن الطباع والعربية عن أبى الحسن الأنبذى صاحب البحر المحيط ، مات ٧٤٥ ، انظر البغية ٢٨٠/١

(٨) زائدة بن قدامه أبو الصلت الثقفي, عرض القراءة على الأعمش , عرض عليه الكسائي , وكان ثقة حجة كبيرا صاحب مسند توفى بالروم غازيا سنه ١٦١ , انظر غاية النهاية في طبقات القراء٨٨/١.

(٩) الأعمش : هو سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدى ولد سنة ٦٠ أخذ القراءة عن إبراهيم النخعى وزيد بن وهب وعرض عليه طلحة بن مصرف وإبراهيم التيمى . انظر : غاية النهاية في طبقات القراء ٣١٥/١

(١٠) انظر الكتاب ٣٩٩/٢.

(١١) انظر الكتاب ٣٩٩/٢.

٢- أنهم نصبوها قياسا على الذي في قولهم: (اضرب الذي أفضل) ؛لأن (أياً) وأخواتها(من ومـــا) بمنزلة (الذي) إذا كن موصولات.(٣)

الرد على رأي سيبويه وجمهور البصريين: قالوا رداً على الاستدلال بقراءة(أيُّهم) رفعاً: إنه لا يجوز أن يقال: إن القراءة المشهورة بالضم هي حجة عليكم لأنا نقول: هذه القراءة لا حجة لكم فيهـــا؛ لأن الضمة فيها ضمة إعراب لا ضمة بناء فإن(أيهم) مرفوع لأنه مبتدأ وذلك من وجهين هما: (٤)

أحدهما: أن قوله (لننزعن) عمل في (من كل شيعة) واكتفى الفعل بما ذكر معه من مفعول صـــريح، كما تقول (قتلت من كل قبيل) و(أكلت من كل طعام) فيكتفي الفعل بما ذكر معـــه مـــن الجـــار والمجرور فهما في محل نصب مفعول به، فكذلك هاهنا عمل الفعل في الجار والمجرور واكتفى بذلك، ثم ابتدأ فقال: (أيُّهم أشد) فرفع (أيُّهم) بـــ (أشد) كما رفع (أشد) بـــ (أيُّهم) .

ثانيهما: أن (أياً) استفهامية وهي مبتدأ مرفوع ، والخبر(أشد) والفعل(نـــزع) لم يتـــسلط عليهـــا لاكتفائه بالمجرور مفعولا به، وتسلط عليها فعل آخر دلت عليه كلمة(شيعة) وقـــد عُلقـــت هـــي الأخرى عن العمل في(أي) بما نفسها لأنها استفهامية، وقد عُلق الفعل عن العمل لأنه مـــن أفعـــال القلوب تقديراً، فتقديره(ينظر) وقالوا: إن (الشيعة) معناها (الأعوان) ثم آلت إلى الفعل (شـــايعوا) وشايعوا آل إلى (تنظروا) وتقدير الآية: (لننزعن من كل قوم شايعوا فتنظروا أيهم أشد على الرحمن عتيا) والنظر من دلائل الاستفهام وهو مقدر معه وأنت لو قلت: (لأنظرنّ أيهم أشد) لكان النظـــر معلقا لأن النظر والمعرفة والعلم ونحوهن من أفعال القلوب وأفعال القلوب يسقط عملهن إذا كان بعدهن استفهام فدل على أنه مرفوع لأنه مبتدأ.

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ٤٧/١ إعراب القرآن للنحاس ٢٤/٣ , مـــشكل إعـــراب القـــرآن ٤٥٨/٢ , الإنصاف ٧١١/٢ , البيان ١٣٣/٢ , التبيان في إعراب القرآن ٨٧٨/٢ , الجامع لأحكام القـــرآن للقـــرطبي ١٣٣/١١ , تفسير أبي السعود ٢٧٥/٥ .

(٢) انظر:الأزهية ١١٠ إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج٨٢٧/٣,معاني الحروف للرماني ١٦٠.

(٣) انظر : البيان ١٣٣/٢ , الإنصاف ٧١١/٢ , شرح المفصل ١٤٦/٣ , الأزهية ١٠٩.

(٤) انظر:الإنصاف في مسائل الخلاف ٢ /٧١٢، ٧١٣، (أي) الموصولة في الدرس النحوي د/ حماد الثمالي بحث منشور في مجلة جامعة أم القرى ص ٦٣٩.

وعلى ذلك فقد وجه الكوفيون، ومن وافقهم من البصريين القراءة بتوجيهات أخرى أثبتوا فيهما إعراب أي وهذه التوجيهات هي: (١)

١- أن (أياً) استفهام مرفوع بالضمة على أنه مبتدأ وخبره(أشد) ولم يقع الفعل(لنترعن) عليه لأنه بمعنى (ننادى) ومعناه: لنترعن بالنداء، فعومل معاملة (ننادين) فلم يعمل لأنه عُلق عن العمل إذ كان بعده جملة نصب فيعمل في المعنى دون اللفظ.

٢- إن (أيُّهم) فيها معنى الشرط فهي موصولة متحملة معنى الشرط فاقتضى هذا التحمل أن تكون مقدمة تقديراً ، ولم يعمل فيها(نترع) لأنه لا يعمل في الشرط ما قبله، فالمعنى: (ثم لنترعن أيهم هم تشايعوا أو لم يتشايعوا) فعلى هذا تكون(أي) مرفوعة بالابتداء لأنها واقعة في أول الكلام تقديراً فيكون ضمها إعراباً لا بناءً، وعلى هذا التوجيه تكون(أي) باقية على موصوليتها كما في قراءة النصب إذا أُضيفت وحذفت صدر صلتها، وأن رفعها إعراب لا بناء.

٣- وهذا التوجيه على رأي يونس حيث إلى أن (أي) هنا استفهامية، وهي مرفوعة بالضمة لأنها مبتدأ بعد أن عُلِق عنها الفعل عن العمل فيها بما نفسها كما يعلق العلم في قولك (قد علمت أيهم في الدار)، لأن الاستفهام مما يعلق جميع الأفعال عن العمل فلا يختص التعليق عنده بأفعال القلوب وحدها.(٢)

٤- توجيه الخليل: وذهب إلى أن أياً في قراءة(أيُّهم) بالضم معربة وهي اسم استفهام لا موصولة، وهي مرفوعة بالضمة لأنها مبتدأ فتكون الضمة التي عليها ضمة إعراب، وخبر المبتدأ (أشد) والجملة (من المبتدأ والخبر) جملة محكية بقول مقدر تقديره: (ثم لنترعن من كل شيعة الذي يقال فيه: أيهم

---

(١) انظر: (أي) الموصولة في الدرس النحوي د/ حماد الثمالي بحث منشور في مجلة جامعة أم القرى ص ٦٤١، ٦٤٢.

(٢) انظر: مغني اللبيب ١/ ٥٤٤، رسالتان في اللغة ج: ١ ص: ٤٤.

أشد على الرحمن عتيا؟) وعلة جعلها جملة محكية بالقول؛ لكي تكون أي في صدر الجملة المحكية وبذلك يتحقق للاستفهام الصدرية التي له بحكم الأصالة وشبهه بقول الأخطل[١]:

وَلَقَد أبيتُ مِنَ الفَتاةِ بِمَنزِلٍ * فَأَبيتُ لا حَرِجٌ وَلا مَحرومُ[٢]

فتقدير الحكاية : فأبيت يقال فيَّ : لا حَرَجٌ ولا محرومُ.[٣]

واستحسنه بعضهم وقال:" وهذا وجه حسن لأن في (نزع) دليل على معنى القول لأنه يزع بالقول "[٤] ووافقه ابن السراج فقال:" وأنا أستبعد بناء أي مضافة وكانت مفردة أحق بالبناء ولا أحسب الذين رفعوا أرادوا إلا الحكاية كأنه إذا قال: (اضرب أيهم أفضل) فكأنه قال: (اضرب رجلا إذا قيل أيهم أفضل قيل هو) والمحذوفات في كلامهم كثيرة والاختصار في كلام الفصحاء كثير موجود إذا آنسوا بعلم المخاطب ما يعنون وهذا الذي اختاره مذهب الخليل قال سيبويه: زعم الخليل أن(أيهم) إنما وقع في قولهم (اضرب أيهم) على أنه حكاية كأنه قال: (اضرب الذي يقال له: أيهم أفضل)"[٥]

ورد ابن الأنباري على توجيهي الخليل ويونس فقال:" وأما قول الخليل: إنه مرفوع على الحكاية فالحكاية إنما تكون بعد جرى الكلام فتعود الحكاية إليه وهذا الكلام يصح ابتداء من غير تقدير قول قائل قاله وأما قول يونس فضعيفٌ جداً؛ لأن الفعل إذا كان مؤثرا لا يجوز إلغاؤه فإن قيل: فلم بنيت أسماء الصلات قيل: لوجهين: أحدهما: أن الصلة لما كانت مع الموصول بمنزلة كلمة واحدة صارت بمنزلة بعض الكلمة، وبعض الكلمة مبني، والوجه الثاني: أن هذه الأسماء لما كانت لا تفيد إلا مع كلمتين فصاعدا أشبهت الحروف؛ لأنها لا تفيد إلا مع كلمتين فصاعداً"[٦]

---

(١) هو: غياث بن غوث بن الصلت بن الطارق الجزيري الشاعر المسيحي الملقب بالأخطل المتوفى سنة ٩٠ لـه ديوان شعر مطبوع . ينظر: هدية العارفين ١/ ٤٣٠.

(٢) البيت من بحر الكامل وفي ديوانه بلفظ: وَلَقَد أكونُ بدلاً من (ولقد أبيت) ينظر: ديوان الأخطل ص ٣٠٥ مكتبة النهضة – عالم الكتب الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤م.

(٣) انظر: هذا الرأي في (رسالتان في اللغة) ج: ١ ص: ٤٤

(٤) رسالتان في اللغة ج: ١ ص: ٤٤.

(٥) الأصول لابن السراج ج: ٢ ص: ٣٢٤

(٦) أسرار العربية ج: ١ ص: ٣٣٠

هذه أشهر التوجيهات لهذه القراءة على مذهب الكوفيين والخليل ويونس، وعلى ذلك فيكون المخالفون لسيبويه قد رأوا أن (أياً) تقع موصولة وغير موصولة، إلا أنها حين تقع موصولة فلا يجوز عندهم بناؤها، وإنما يجب إعرابها لتمكنها من الإضافة فلا تقع مضمومة إلا في موضع يقتضي الرفع كالفاعل وغيره فلذلك خرجوا ما أجازه سيبويه من البناء على الضم تخريجات تجعل ذلك الضم إعراباً.(١)

الرد على الكوفيين وبعض البصريين: أما أنصار مذهب سيبويه فقد ردوا على ما استدل به الكوفيون وبعض البصريين بأن ما حكاه الجرمي يجوز أن يكون ما سمعه لغة لبعض العرب وقد حكى سيبويه خلافها فيجمع بين الحكايتين ويحمل الأمر فيها على لغتين، وأما قياسها عليها في الاستفهام والجزاء فلا يصح لأنها هناك تامة وهي هنا ناقصة مخالفة لأخواتها من الموصولات.(٢)

الرأي الثالث: رأى الزجاج(٣)، وابن أبي الربيع(٤)، وأبي البقاء(٥)، وابن مالك(٦) :-

وهذا الرأي قد وفق بين مذهب البصريين والكوفيين وقالوا بأنه إذا حذف صدر صلة (أي) وذكر ما تضاف إليه فإنه يجوز بناؤها وإعرابها.

---

(١) انظر: (أي) الموصولة في الدرس النحوي د/ حماد الثمالي بحث منشور في مجلة جامعة أم القرى ص ٦٣٥.

(٢) انظر: اللباب في علل البناء والإعراب ٢/ ١٢٥.

(٣) هو : إبراهيم بن السرى بن سهل أبو إسحاق الزجاج ،له من التصانيف معاني القرآن ، الاشتقاق ، خلق الإنسان ، فعلت وأفعلت ، مختصر النحو ، شرح أبيات سيبويه مات سنة إحدى عشر وثلاثمائة. انظر بغية الوعاة ١/٤١٣:٤١١.

(٤) هو : عبيد الله أحمد بن عبيد الله بن محمد الإمام أبي الحسين بن أبي الربيع القرشي الأموى الاشبيلي من مؤلفاته الملخص وشرح سيبويه ، والبسيط قرا على الشلوبين ، وأخذ القراءات عن محمد بن أبي هارون ، روى عنه أبو حيان توفى سنة ٦٨٨. انظر طبقات القراء ١/٤٨٤، بغية الوعاة ٢/١٢٥، ١٢٦ .

(٥) هو: عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين الإمام محب الدين أبو البقاء العكبرى البغدادى الضرير النحوى الحنبلى صنف إعراب القرآن ، إعراب الحديث ، إعراب الشواذ ، شرح اللمع ، لباب الكتاب ، شرح أبيات الكتاب مات ٦١٦هـ . البغية ٢/٣٨ ، ٣٩ .

(٦) هو: محمد بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن مالك ولد سنة ٦٠٠هـ في جيان بالأندلس خلف آثاراً جليلة منها التسهيل وشرحه وهو أحد مؤلفي المنظومات النحوية الأجلاء فقد وضع الألفية التي تلقفها العلماء بالشرح توفى سنة ٦٧٢هـ انظر البداية والنهاية لابن كثير ١٣/ ٢٦٧، شذرات الذهب ٥/ ٣٣٩.

قال الزجاج: " فأما رفع (أيهم) فهو القراءة ويجوز أيهم بالنصب حكاها سيبويه"[١]

وقال ابن أبي الربيع:" وأما في أي .... إذا لم تظهر الضمير فإن شئت بنيت لمخالفتها أخواتها, قال تعالى:{ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا}[٢] وإن شئت أعربت على القياس الجاري فيها بالحمل على كل وعلى بعض وهذا في أي إذا كانت مضافة." [٣]

قال أبو البقاء:"أما حكاية الجرمي فيجوز أن يكون ما سمعه لغة لبعض العرب فإن سيبويه حكى خلافها فيجمع بين الحكايتين ويحمل الأمر فيها على لغتين إلا أن الأقيس البناء"[٤]

قال ابن مالك:" فإن صرح بما تضاف إليه وحذف صدر الصلة بنيت على الضم ... وقد تعرب أيضا "[٥]

والذي جعلهم يذهبون لهذا المذهب أن الجرمي حكى (أيّهم) بالنصب، والشيباني حكاها بالرفع وهذا دليل على أنهما لغتان ؛لأن ما سمعه أحدهما لا يمنع أن يكون الآخر سمع غيره[٦] وكل رواية تمثل لغة لذلك جاز الوجهان .

حذف العائد

بعد ذلك وقبل أن انتقل إلى نقطة جديدة يجب أن نتعرف على حكم حذف العائد،ولابد لكل موصول من صلة، وصلة أل الوصف، وصلة غيرها إما جملة، أو ظرف، أو جار ومجرور ويشترط فيهما أن يكونا تامين متعلقين بـ (استقر) محذوفا، والجملة على ضربين: اسمية، وفعلية؛ وشرطها أمران :

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٣٩/٣ ، وقد حكى عن الزجاج أنه قال ما تبين لي أن سيبويه قد غلط إلا في موضعين هذا أحدهما , انظر إعراب القرآن للنحاس ٢٤/٣ ، والمغنى ٧٧/١ .

(٢) سورة مريم الآية رقم ٦٩.

(٣) الملخص في ضبط قوانين العربية ١٩٤/١ وانظر البسيط في شرح جمل الزجاجي ٢٨٥/١.

(٤) اللباب في علل البناء والإعراب ٢/ ١٢٥.

(٥) شرح الكافية الشافية ٢٨٥/١ , ٢٨٦.

(٦) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ٧١٥/٢ , شرح المفصل ١٤٦/٣.

أحدهما: أن تكون خبرية أعني محتملة للصدق والكذب فلا يجوز (جاء الذي اضربه) ولا (جاء الذي بعتكه) إذا قصدت به الإنشاء بخلاف (جاء الذي أبوه قائم) و (جاء الذي ضربته)

والثاني: أن تكون مشتملة على ضمير مطابق للموصول في إفراده، وتثنيته، وجمعه، وتذكيره، وتأنيثه نحو (جاء الذي أكرمته) و (جاءت التي أكرمتها) و (جاء اللذان أكرمتهما) و (جاءت اللتان أكرمتهما) و (جاء الذين أكرمتهم) و (جاء اللاتي أكرمتهن).

"فإن قيل: فلم وجب العائد من الصلة إلى الموصول؟ قيل: لأن العائد يعلقها بالموصول ويتممه بها، ولهذا لم يجز أن يرتفع زيد بـ (خرج) في قولهم: (الذي خرج زيد) لأنه يؤدي إلى أن تخلو الصلة من العائد إلى الموصول"[١]

وقد يحذف هذا الضمير سواء كان مرفوعا نحو قوله تعالى { ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا}[٢] أي (الذي هو أشد) أو منصوبا نحو (وما عملت أيديهم) قرأ غير حمزة[٣] والكسائي[٤] وشعبة {وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ}[٥] بالهاء على الأصل وقرأ هؤلاء بحذفها[٦]، أو

---

(١) أسرار العربية ج: ١ ص: ٣٢٨

(٢) سورة مريم الآية رقم ٦٩.

(٣) هو: حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام الحبر أبو عمارة الكوفي التيمي مولاهم وقيل من صميمهم الزيات أحد القراء السبعة، ولد سنة ثمانين توفي سنة ست وخمسين ومائة. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ١١٥.

(٤) هو: أبو الحسن علي بن حمزة الأسدي الكوفي الكسائي. أحد السبعة. قرأ على حمزة توفي سنة تسع وثمانين ومئة. ينظر: العبر في خبر من غبر ١/ ٥٦.

(٥) سورة يس من الآية رقم ٣٥.

(٦) قال الزجاج:" قوله ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم وقرأ وما عملت أيديهم فمن حذف الهاء كان ما نفيا، ومن أثبت كانت موصولة محمولة على ما قبله، أي من ثمره ومن عمل أيديهم " إعراب القرآن ١/ ٢١٥، وقال أبو عمرو الداني:" وفي يس في بعض المصاحف " وما عملت ايديهم " بالتاء من غير هاء وفي بعضها " وما عملته"." المقنع في رسم مصاحف الأمصار ١/٢٩.

محفوضا بالإضافة كقوله تعالى {فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ}[١] أي (ما أنت قاضيه)، أو محفوضا بالحرف نحو قوله تعالى {يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ}[٢] أي منه.

وإذا كان الموصول " أي " اتفق النحويون على جواز حذف عائده إذا كان مبتدأ بدون شرط ولا يحذف صدر الصلة مع غير أي إلا إذا طالت الصلة نحو (جاء الذي هو ضارب زيدا) فيجوز حذف (هو) فتقول (جاء الذي ضارب زيدا) وطول الصلة شرط اشترطه البصريون ولم يشترطه الكوفيون[٣] ؛لأن (أياً) لا تنفك عن الإضافة, فيصير المضاف إليه عوضا عن حذف المبتدأ، أما غيرها من الموصولات فلا يأتي مضافا لذلك حسن الحذف مع (أي) وضعف مع غيرها.[٤]

---

(١) سورة طه من الآية رقم ٧٢.

(٢) سورة المؤمنون من الآية رقم ٣٣.

(٣) انظر الأصول ٣٣٧/٢ , شرح الكافية ٤٣/٢، البسيط ٢٨٤/١ , الارتشاف ٥٣٣/٢ , إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢٣٢/٢ , المقتصد ٢٧٦/١ , شفاء العليل ٢٣٣/١

(٤) انظر : الإنصاف مسألة رقم "١٠٢" ٧١٤/٢ , البيان ١٣١/٢ , شرح الكافية للرضى ٤٣/٢

الفصل الرابع

(أي) التي يتوصل بها للنداء

المبحث الأول: (أي) التي يتوصل بها للنداء عند النحويين واللغويين

(أي) اسمٌ مبهم صِيغَ لِيُتَوَصَّلَ بها إلى نداء ما دَخَلَتْه ألْ، كَيَا أيُّها الرَّجُلُ[١]

وقيل: مبهم لوقوعه على كل شيء، وأتي به في نداء ما فيه الألف واللام؛ إذا كانت(يا) لا تباشر الألف واللام [٢] ؛لأن حرف النداء وأل متماثلان، ولا يجتمع تعريفان [٣] وهي مثل «ذو» و«الذي» وصلتان إلى الوصف بأسماء الأجناس ووصف المعارف بالجمل؛ ولأن (أي) اسم مبهم فهو مفتقر إلى ما يوضحه ويزيل إبهامه ، فلا بد أن يردفه اسم جنس آخر مقرون بـ (أل) أو ما يجري مجراه يتصف به حتى يصح المقصود بالنداء [٤] نحو: يا أيها الزيدون، ويا أيها ذا. [٥]

والذي يعمل فيه حرف النداء هو «أيّ» فهو المقصود بالنداء فهو اسم مفرد مبهم معرفة بالنداء مبني على الضم؛ لأنه نكرة مقصودة، والاسم التابع له صفته، كقولك : يا زيد الظريف؛ إلا أن «أيا» لا يستقل بنفسه استقلال «زيد» فلم ينفك من الصفة.[٦]

وهي توصف لزوماً باسم لازم الرفع محلى بـ (أل) نحو: (أنا أفعل كذا أيها الرجلُ) و(اللهم اغفر لنا أيتها العصابة) ونحو (يا أيها الإنسان) فـ (أي) هي المنادى، والاسم الذي بعدها مرفوع وجوباً صفة لها، فحركته إعرابية وحركة أي بنائية والمنادى في الحقيقة – في الأمثلة السابقة –الرجل والعصابة والإنسان، وأي وصلة إليه [٧]

---

(١) ينظر: القاموس المحيط ٣/ ٣٩٥.

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٣.

(٣) ينظر: تفسير همیان الزاد أباضي١/ ١٥٦.

(٤) ينظر: تفسير الكشاف للزمخشري ١/ ٥٢.

(٥) ينظر: تفسير همیان الزاد أباضي١/ ١٥٦.

(٦) ينظر: تفسير الكشاف للزمخشري ١/ ٥٢، تفسير النيسابوري ١/ ١١٧.

(٧) ينظر: أسرار العربية ج: ١ ص: ٣٢٧، أوضح المسالك ٤/ ٧٣، تاج العروس فصل الهمزة ١/ ٨٢٨٣، ٨٢٨٤ موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب ج: ١ ص: ١٢٨.

وكان رفعه واجباً؛ مراعاة للفظ المنادى، وذلك عند جماعة النحويين[١] ؛ولأنه لما تعذر عليهم الجمع بين حرفي تعريف أتوا في الصورة بمنادى مجرد عن حرف تعريف، وأجروا عليه المعرف باللام المقصود بالنداء ؛لأنه المقصود به، لذا جعلوا إعرابه بالحركة التي كان يستحقها لو باشرها النداء تنبيها على أنه المنادى.[٢]

ولما كان هو المقصود بالنداء فالضمة فيه أو نائبها مناسبة للفظ (أي) ،وهو مقدر النصب بفتحة أو نائبها لا إعراب ولا بناء، لكن لما كانت حركة المنادى وحرفه النائب عنها كحركة الإعراب أو نائبها لحدوثها بحرف النداء اتبع فيه المنادى، وهذا أولى من أن يجعل ذلك في تابع أيها إعراباً على نية أن المنادى نائب الفاعل بتقدير فعل النداء مبنياً للمفعول، كقولك في الإنشاء يُدْعَى الناسُ.[٣]

وأجاز المازني نَصْب صفة (أي) فتقول: يا أيُّها الرجلَ أَقْبِلْ[٤] قياسا على جوازه في: يا هذا الرجل[٥]

وتعليقا على هذا الرأي قال العكبري:" وهو ضعيف للزوم ذكره والصفة لا يلزم ذكرها."[٦]

وقال الزبيدي[٧]:" أجازه المازني وهو غير معروف"[٨]

---

(١) انظر: أوضح المسالك ٤/ ٣٤، شرح قطر الندى ٢١٢، شرح شذور الذهب ١/ ٥٨٤.

(٢) ينظر: تفسير القرطبي ١/ ٢٢٥.

(٣) ينظر: تفسير همیان الزاد إباضي ١/ ١٥٦.

(٤) ينظر: القاموس المحيط ٣/ ٣٩٥.

(٥) ينظر: تفسير القرطبي ١/ ٢٢٥.

(٦) انظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٣.

(٧) هو: مرتضى الزبيدي اسمه السيد محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق أبو الفيض الزبيدي اليمني ثم المصري الحنفي الفقيه اللغوي الصوفي الشهير بالمرتضى توفي سنة ١٢٠٥من تصانيفه تاج العروس من جواهر القاموس، وترويح القلوب بذكر ملوك بني أيوب. ينظر هدية العارفين ٢/ ١٢٩.

(٨) تاج العروس فصل الهمزة ١/ ٨٢٨٤.

وتأتي معها الهاء للتنبيه وهي لازمة لـ (أي) عوضا مما حذف منها للإضافة لأن أصل أي أن تكون مضافة إلى الاستفهام والخبر، ولا يجوز أن يقال: (يا الرجل) لأن يا تنبيه بمنزلة التعريف في الرجل فلا يجمع بين يا وبين الألف واللام [١]

يقول الخليل:" الهاء صِلَةٌ فيه للتَّنْبيه، وبيانُ ذلك قولُهم: يا أيَّتُها المرأةُ، لو لم تكن الهاء صلة ما حَسُنَ أن يَجيءَ قَبْلَها تاء التَّأنيث. ومنْهُم مَنْ يَرْفَع مَدَّتَها فيقول: يا أيُّه الرّجل ويا أيُّته المرأة... وهو قبيح."[٢]

وقيل: إن فائدته عوض عن ياء أخرى، وإنما لم يأتوا بياء لئلا ينقطع الكلام فجاءوا بـ " ها " حتى يبقى الكلام متصلا. [٣]

قال سيبويه": وأما الألف والهاء اللتان لحقتا أي توكيداً، فكأنك كررت يا مرتين إذا قلت: يا أيها، وصار الاسم بينهما كما صار هو بين ها وذا إذا قلت ها هو ذا." [٤]

وعلى مذهب الجمهور هي قسم برأسه. [٥]

وزعم الأخفش أن أياً لا تكون وصلة وأن أيا هذه هي الموصولة حذف صدر صلتها وهو العائد والمعنى (يا من هو الرجل) ورد بأنه ليس لنا عائد يجب حذفه ولا موصول التزم كون صلته جملة اسمية وله أن يجيب عنهما بأن ما في قولهم: (لا سيما زيد) بالرفع كذلك"[٦]

قلت: ورأي الجمهور هنا أولى بالاتباع إذ القول بأن(أي) هذه هي الموصولة يدعو إلى التخليط بين أقسام أي، ولا داع يدعونا إلى ذلك خاصة وأن المعاني واضحة دون تأويل – والله أعلم- .

وتقول (يا أيها الرجل) و(يا أيها الرجلان) و(يا أيها الرجال) و(يا أيها المرأة) و(يا أيها المرأتان) و(يا أيها النساء) على لفظ واحد والاختيار في الواحدة في المؤنث (يا أيتها المرأة) و(يا أيتها المرأتان) و(يا أيتها النسوة).[٧]

---

(١) ينظر: تاج العروس فصل الهمزة ١/ ٨٢٨٣.

(٢) العين للخليل بن أحمد باب الهاء والكاف ١/ ٢٨٧.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي ١/ ٢٢٥.

(٤) الكتاب ١/ ١٣٢.

(٥) انظر: تفسير البحر المحيط ٨/ ٤٤٢.

(٦) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ج: ١ ص: ١٠٩، وانظر: تفسير البحر المحيط ٨/ ٤٤٢.

(٧) ينظر: الأصول ١/ ٣٧٦، تاج العروس (فصل الهمزة) ١/ ٨٢٨٣.

المبحث الثاني

مواضع (أي) التي يتوصل بها للنداء في القرآن الكريم

(أي) وصلة لنداء ما فيه (أل) في القرآن الكريم في مواضع جمة سأدرسها فيما يلي إن شاء الله.

أولا: وردت أي وصلة لنداء ما فيه أل بلفظ (أيها) في مائة وواحد وخمسين موضعاً موصوفة بصفات مختلفة وسوف استعرضها حسب ترتيب سور القرآن فيما يلي:

١- وردت بلفظ (أيها) موصوفة بالناس في اثنين وعشرين موضعاً في:

قوله تعالى{يَاأَيُّهَا النَّاسُ}[١] وقوله تعالى{ أَيُّهَا النَّاسُ }[٢]

" يا " في قوله: "يا أيها " حرف نداء وضع لأجل التخفيف مقام أنادي الإنشائية لا الإخبارية.[٣]

و(أي) اسم مبهم مفرد مبني على الضم، وبنيت لأنها نكرة مقصود، وهي منادى في اللفظ .[٤]

و(ها) حرف تنبيه مقحم بين الصفة والموصوف؛ وفيه فائدتان: معاضدة حرف النداء بتأكيد معناه، ووقوعها عوضاً مما يستحقه أي من الإضافة [٥]وقيل: إن فائدته عوض عن ياء أخرى، وإنما لم يأتوا بياء لئلا ينقطع الكلام فجاءوا بـ " ها " حتى يبقى الكلام متصلا[٦]

وذهب أبو البقاء إلى أنها مقحمة للتنبيه؛ لأن الأصل أن تباشر (يا) (الناس) فلما حيل بينهما بـ (أي) عوض من ذلك (ها)[٧]

---

(١) ورد ذكر هذه الكلمة في القرآن الكريم إحدى وعشرين مرة فورد في سورة البقرة من الآية ٢١، ١٦٨، ٢٦٤،وفي سورة النساء من الآية رقم ١، ١٧٠ ، ١٧٤ ، وفي سورة الأعراف من الآية رقم ١٥٨، وفي سورة يونس من الآيات رقم ٢٣ ، ٥٧ ، ١٠٤ ، ١٠٨، وفي سورة الحج من الآيات ١، ٥، ٤٩، ٧٣، وفي سورة النمل من الآية ١٦، وفي سورة لقمان من الآية رقم ٣٣، وفي سورة فاطر من الآيات ٣، ٥، ١٥، وفي سورة الحجرات من الآية ١٣.

(٢) النساء من الآية رقم ١٣٣في قوله تعالى(إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ).

(٣) ينظر: تفسير النيسابوري ١/ ١١٦.

(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٣، تفسير القرطبي ١/ ٢٢٥، تفسير ميان الزاد إباضي ١/ ١٥٦.

(٥) ينظر: تفسير النيسابوري ١/ ١١٧.

(٦) ينظر: تفسير القرطبي ١/ ٢٢٥.

(٧) انظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٣.

وقد اجتمع في الكلام ثلاث توكيدات: النداء بياء، والتنبيه، والإيضاح بعد الإبهام [١]
و" الناس " وصف لـ (أي) لا بد منه لأنه المنادى في المعنى ومن ها هنا رفع، ووجه رفعه أن يجعل بدلا من ضمة البناء.[٢]
وأجاز المازني النصب قياسا على جوازه في: يا هذا الرجل. [٣]
وفي هذا التدرّج من الإبهام إلى التوضيح ضرب من التأكيد والتشديد [٤]
قال الزمخشري:" فإن قلت: لم كثر في كتاب الله النداء على هذه الطريقة ما لم يكثر في غيره؟ قلت: لاستقلاله بأوجه من التأكيد وأسباب من المبالغة؛ لأن كل ما نادى الله له عباده من أوامره ونواهيه، وعظاته وزواجره ووعده ووعيده، واقتصاص أخبار الأمم الدارجة عليهم، وغير ذلك مما أنطق بـه كتابه أمور عظام، وخطوب جسام، ومعان عليهم أن يتيقظوا لها، ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليهـا، وهم عنها غافلون فاقتضت الحال أن ينادوا بالآكد الأبلغ." [٥]
هذا وباقي المواضع الوارد فيها (أي) وصلة لنداء ما فيه أل موصوفة بصفات مختلفة ينطبق عليها ما قيل في قوله تعالى { يَأَيُّهَا النَّاسُ}.
٢- وردت (أي) وصلة لنداء ما فيه أل بلفظ (أيها) موصوفة بـ (الذين آمنوا) في ثمان وثمانين موضعاً قال تعالى{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا}[٦]

---

(١) ينظر: تفسير همیان الزاد إباضي ١/ ١٥٦.
(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٣.
(٣) ينظر: تفسير القرطبي ١/ ٢٢٥، التبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٣.
(٤) ينظر: تفسير الكشاف للزمخشري ١/ ٥٢، تفسير النيسابوري ١/ ١١٧.
(٥) الكشاف للزمخشري ١/ ٥٢، ٥٣.
(٦) وردت هذه الآية الكريمة في تسعة وثمانين مو كثيرة في القرآن هـي: البقـرة ١٠٤، ١٥٣، ١٧٢، ١٧٨، ١٨٣، ٢٠٨، ٢٥٤، ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٧٨، ٢٨٢، وسورة آل عمران من الآيات رقـم ١٠٠، ١٠٢، ١١٨، ١٣٠، ١٤٩، ١٥٦، ٢٠٠، وسورة النساء من الآيات رقـم ١٩، ٢٩، ٤٣، ٥٩، ٧١، ٩٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٤، وسورة المائدة من الآية رقـم ١، ٢، ٦، ٨، ١١، ٣٥، ٥١، ٥٤، ٥٧، ٨٧، ٩٠، ٩٤، ٩٥، ١٠١، ١٠٥، ١٠٦، وسورة الأنفال من الآيات رقم ١٥، ٢٠، ٢٤، ٢٧، ٢٩، ٤٥، وسورة التوبة من الآيات رقـم ٢٣، ٢٨، ٣٤، ٣٨، ١١٩، ١٢٣، وسورة الحج من الآية رقم ٧٧، وسورة النور من الآيات رقـم ٢١، ٢٧، ٥٨، والأحزاب من الآيات رقم ٩، ٤١، ٤٩، ٥٣، ٥٦، ٦٩، ٧٠، وسورة محمد من الآيتين ٧، ٣٣، وسورة الحجرات من الآيات ١، ٢، ٦، ١١، ١٢، وسورة الحديد من الآية ٢٨، وسورة المجادلة من الآيـات ٩، ١١، ١٢، وسورة الحشر من الآية رقم ١٨، وسورة الممتحنة من الآية رقم ١، ١٠، ١٣، وسورة الصف من الآيـات رقم ٢، ١٠، ١٤، وسورة الجمعة من الآية رقم ٩، وسورة المنافقون من الآية رقم ٩، وسورة التغابن من الآيـة رقم ١٤، وسورة التحريم من الآيتين رقم ٦، ٨.

فأتى بنداء مفرد مبهم، و(الذين) في موضع رفع صفة لـ (أيها) هذا مذهب الخليل وسيبويه، وأما مذهب الأخفش فالذين صفة لـ (أي) وموضع الذين رفع بإضمار الذكر العائد على أي كأنه على مذهب الأخفش بمنزلة قولك: يا من الذين؛ أي: يا من هم الذين.(١)

٣- ووردت موصوفة بـ (الذين أوتوا) في موضع واحد في قوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ}(٢).

٤- ووردت موصوفة بـ (الرسول) في موضعين قال تعالى {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ} (٣)

٥- ووردت موصوفة بـ (النبي) في ثلاثة عشر موضعاً قال تعالى {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ}(٤)

٦- وردت موصوفة بـ (الملأ)في خمسة مواضع قال تعالى{يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ}(٥)

٧- وردت موصوفة بـ (الصديق)في موضع واحد قال تعالى {يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ}(٦)

٨- وردت موصوفة بـ (العزيز)في موضعين قال تعالى{قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ}(٧)

٩- ووردت موصوفة بـ (الذي) وصلته في موضع واحد قال تعالى{وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ}(٨)

١٠- ووردت موصوفة بـ (المرسلون) في موضعين قال تعالى{قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ}(٩)

---

(١) ينظر: تاج العروس (فصل الهمزة) ١/ ٨٢٨٣.

(٢) وردت هذه العبارة في سورة النساء من الآية ٤٧ .

(٣) وردت هذه العبارة في سورة المائدة من الآيتين ٤١، ٦٧.

(٤) وردت هذه العبارة في سورة الأنفال من الآيات ٦٤، ٦٥، ٧٠، ٧٣، والأحزاب من الآيات ١، ٢٨، ٤٥، ٥٠، ٥٩، والممتحنة من الآية ١٢، والطلاق من الآية رقم ١، والتحريم من الآيتين رقم ١، ٩.

(٥) وردت هذه العبارة في يوسف من الآية ٤٣، والنمل من الآيات٢٩، ٣٢، ٣٨، القصص من الآية رقم ٣٨.

(٦) وردت هذه العبارة في سورة يوسف من الآية ٤٦.

(٧) وردت هذه العبارة في سورة يوسف من الآيتين ٧٨، ٨٨.

(٨) وردت هذه العبارة في سورة الحجر من الآية رقم ٦.

(٩) وردت هذه العبارة في سورة الحجر من الآية رقم ٥٧، والذاريات من الآية رقم ٣١.

١١- ووردت(أي) موصوفة بـ (الرسل) في موضع واحد قال تعالى {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ}(١)

١٢- ووردت موصوفة بـ (المؤمنون) في موضع واحد قال تعالى{ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ}(٢)

١٣- ووردت موصوفة بـ (النمل) في موضع واحد قال تعالى { قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ}(٣) وخوطب النمل بـ (يا أيها) فقد يكون على قولك: يا أيها المرأة ويا أيها النسوة، وأما ثعلب فقال:" إنما خاطب النمل بـ (يا أيها) لأنه جعلهم كالناس ولم يقل ادخلي لأنها كالناس في المخاطبة." (٤)

١٤- ووردت موصوفة بـ (المجرمون) في موضع واحد قال تعالى{ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ}(٥)

١٥- ووردت موصوفة بـ (الجاهلون) في موضع واحد قال تعالى{ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ}(٦)

١٦- ووردت موصوفة بـ (الساحر) في موضع واحد قال تعالى{ وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ}(٧)

١٧- ووردت موصوفة بـ (الثقلان) في موضع واحد قال تعالى {سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيَّهَ الثَّقَلانِ }(٨)

---

(١) وردت هذه العبارة في سورة المؤمنون من الآية رقم ٥١.

(٢) وردت هذه العبارة في سورة النور من الآية رقم ٣١، ورسمت في المصحف العثماني أيه بدون ألف في هذا الموضع وفي الزخرف ٤٩، والرحمن ٣١ ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم المجلد ١ ص ٧٦.

(٣) سورة النمل من الآية رقم ١٨.

(٤) ينظر: تاج العروس (فصل الهمزة) ١/ ٨٢٨٣.

(٥) سورة يس الآية رقم ٥٩.

(٦) سورة الزمر الآية رقم ٦٤.

(٧) سورة الزخرف الآية رقم ٤٩.

(٨) سورة الرحمن الآية رقم ٣١.

١٨- ووردت موصوفة بـ (الضالون المكذبون) في موضع واحد قال تعالى { ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ }[١]

١٩- ووردت موصوفة بـ (الذين هادوا) في موضع واحد قال تعالى { قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}[٢]

٢٠- ووردت موصوفة بـ (الذين كفروا) في موضع واحد قال تعالى{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}[٣]

٢١- ووردت موصوفة بـ (المزمل) في موضع واحد قال تعالى{يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ }[٤]

٢٢- ووردت موصوفة بـ (المدثر) في موضع واحد قال تعالى{يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ }[٥]

٢٣- ووردت موصوفة بـ (الإنسان) في موضعين قال تعالى{يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ}[٦]

٢٤- ووردت موصوفة بـ (الكافرون) في موضع واحد قال تعالى{قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ}[٧]

ثانياً: ووردت بلفظ أيتها في موضعين هما:

١- قال تعالى: {ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ}[٨] المقصود هو (أهل العير) ، والأهل من أسماء الجموع وما كان منها فهو جائز التذكير والتأنيث[٩] فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه

---

(١) سورة الواقعة الآية رقم ٥١.

(٢) سورة الجمعة الآية رقم ٦.

(٣) سورة التحريم الآية رقم ٧.

(٤) سورة المزمل الآية رقم ١.

(٥) سورة المدثر الآية رقم ١.

(٦) سورة الانفطار من الآية رقم ٦، وسورة الانشقاق من الآية رقم ٦.

(٧) سورة الكافرون الآية رقم ١.

(٨) يوسف من الآية رقم ٧٠.

(٩) انظر: الأصول ٢/ ٤١٣، مغني اللبيب ١/ ٨١٢.

كما قال تعالى {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا}[١] والتقدير فيه أهل القرية وأهل العير[٢] وجاز حذف المضاف لأن المعنى لا يلتبس.[٣]

٢- وقوله تعالى: { يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ }[٤] النفس مؤنث مجازي وأُستُدل على تأنيثه بوصفه بالمؤنث[٥] لذا قال في النداء (يا أيتها) ووجب رفع النفس مراعاة للفظ المنادى وهو نعت لـ (أية).

(١) يوسف من الآية رقم ٨٢.

(٢) انظر: أسرار العربية ١/ ٢٤٦، الإنصاف في مسائل الخلاف ١/ ٣٧٢.

(٣) انظر : التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٥٨.

(٤) سورة الفجر الآية رقم ٢٧.

(٥) انظر: أوضح المسالك ٤/ ٢٨٦.

الفصل الخامس

(أي) الجائز فيها أكثر من وجه في القرآن الكريم

وردت أي في القرآن الكريم الجائز فيها أكثر من وجه في سبعة مواضع ، بمعنى أنها يجوز أن تكون – في موضع ما – موصولة، ويجوز أن تكون استفهامية مثلاً، وقمت بدراسة لهذه المواضع وفيما يلي عرض ذلك.

أي في قوله تعالى { آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا }[١]

آباؤكم مبتدأ، وأبناؤكم معطوف عليه، ولا تدرون مع ما في حيزه خبر له. [٢]

وقال ابن عطية: إن "{ آباؤكم وأبناؤكم } رفع الابتداء، والخبر مضمر تقديره : هم المقسوم عليهم، وهم المعطون ، وهذا عرض للحكمة في ذلك ، وتأنيس للعرب الذين كانوا يورثون على غير هذه الصفة ، و { لا تدرون } عامل في الجملة بالمعنى ومعلق عن العمل في اللفظ بحسب المعمول فيه ، إذ الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله"[٣]

و(أي) تحتمل وجهين هما:

الأول: إما أن تكون استفهامية مبتدأ و(أقرب) خبره ، و(نفعا) نصب على التمييز منه، وهو منقول من الفاعلية كأنه قيل: (أيهم أقرب لكم نفعُه ؟) والجملة في موضع نصب بـ (تدرون) وهي معلقة عن العمل لفظا لأنها من أفعال القلوب وعَلَّقَها اسمُ الاستفهامِ عَنْ أنْ تَعْمَلَ في لفظه؛ لأنّ الاستفهامَ لا يعْمَلُ فيه ما قبله في غير الاستثبات، و(أي) سادة مسد المفعولين.[٤]

---

(١) النساء من الآية رقم ١١.

(٢) تفسير النسفي ١/ ٢١٣، تفسير الجلالين ٢/ ٣.

(٣) تفسير المحرر الوجيز ٢/ ٨٣.

(٤) انظر: تفسير الألوسي ٣/ ٤٦٢، تفسير الجلالين ١/ ١٠٠.

وقال به أبو البقاء [١]، وابن عطية[٢]، وأبو السعود[٣]، ورجحه ابن عادل[٤] لأن على الوجه الثاني – وهو أن أي موصولة – "يكونُ الموصولُ في محلِّ نصب مَفْعُولاً أوّلَ، ويكون الثّاني محذوفاً، وبعدم الاحتياج إلى حَذْفِ المفعول الثّاني ، يترجَّحُ الوجه الأوّلُ".[٥]

الثاني: إما أن تكون موصولة بمعنى الذي، و(أقرب) خبر مبتدأ محذوف، وهو عائدُ الموصولِ ، وجازَ حذفه؛ لأنه يجوز ذلك مع «أي» مطلقاً : أي : أطالت الصِّلَةُ أم لم تَطُل ، والتّقدير : أيُّهم هو أقربُ وهذا الموصول وَصِلَتُهُ في محلِّ نصب على أنَّهُ مفعول به ، نَصَبَه { تَدْرُونَ } ،وهو مفعول أول مبني على الضم لإضافته وحذف صدر صلته، والتقدير : لا تدرون الذي هو أقربُ والمفعول الثاني محذوف ونفعا نصب على التمييز والجملة اعتراضية مؤكدة لوجوب تنفيذ الوصية [٦] وقد اجتمع شرط جواز بناء (أي) وهو أنها مضافة لفظاً محذوف صدر صلتها[٧] وهذا على مذهب سيبويه فيكون مثل قوله تعالى {ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا}[٨] وأجاز ه أبو حيان [٩] والنيسابوري[١٠]

---

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ١٦٩.

(٢) ينظر: تفسير المحرر الوجيز ٢/ ٨٣.

(٣) تفسير أبي السعود ٢/ ٤٣، ٤٤، ٤٥.

(٤) هو: عمر بن علي بن عادل الدمشقي أبو حفص الحنبلي النعماني من تصانيفه اللباب في علوم الكتاب في تفسير القرآن فرغ من تأليفه في رمضان من سنة ٨٧٩ . ينظر: هدية العارفين ١/ ٤٢١.

(٥) تفسير اللباب لابن عادل ٥/ ٥٨.

(٦) ينظر: روح المعاني ٤/ ٢٢٧.

(٧) تفسير البحر المحيط ٤/ ٥٣.

(٨) سورة مريم الآية رقم ٦٩.

(٩) تفسير البحر المحيط ٤/ ٥٣.

(١٠) هو: أحمد بن محمد بن سعيد بن إسماعيل الحيري أبو سعيد النيسابوري الشافعي توفي شهيداً بطرسوس سنة ٣٥٣؛ له تخريج على صحيح مسلم ابن الحجاج. تفسير القرآن في مجلدات. ينظر: هدية العارفين ١/ ٣٤، وانظر رأيه في: تفسير النيسابوري ٢/ ٤٥١.

والجملة – أي قوله : { آبَآؤُكُمْ وَأَبناؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ } – لا محلّ لها من الإعراب ، لأنّها جملة اعتراضية مؤكدة لوجوب تنفيذ الوصية[١] قال الزمخشريُّ – بعد أن حَكَى في معانيها أقوالاً اختار منها الأوّلَ – ": لأنّ هذه الجملةَ اعتراضيّة، ومن حقّ الاعتراض أن يؤكّد ما اعْتَرَضَ بينه وبين ما يناسبُه." [٢]

و"يعني بالاعتراض : أنّهَا واقعةٌ بين قصة المواريث ، إلاّ أنّ هذا الاعتراض غيرُ مرادِ النحويين ، لأنّهُمْ لا يَعْنُون بالاعتراضِ في اصْطِلاحِهِمْ إلاّ ما كان بين شيئين مُتَلاَزِمَيْنِ كالاعتراض بينَ المبتدأ وخبره ، والشرط وجزائه والقَسَمِ وجوابه ، والصِّلَةِ وموصولها." [٣]

قلت: الوجهين جائزين في أي هنا ولكن القول بالمعنى الظاهر أولى مادام يحتمل الصحة ولا مانع منه من حيث المعنى والإعراب لذلك أرى: أن القول باستفهامية أي في هذه الآية أولى مع جواز الوجه الثاني أيضاً –والله أعلى وأعلم –

قوله تعالى { إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا}[٤]

الابتلاء هو الاختبار وهو متأوّل بالنسبة إلى الله تعالى و{ أيهم } يحتمل فيها وجهان هما[٥]:–

الأول: أن يكون الضمة فيها إعراباً فتكون(أي) استفهامية ويكون{ أيهم} مبتدأ و{ أحسن} خبره والجملة في موضع المفعول{ لنبلوهم} ويكون قد علق{ لنبلوهم} إجراءً لها مجرى العلم؛ لأن الابتلاء والاختبار سبب للعلم، والسؤال، والنظر، كما علقوا {سل} و{انظر} البصرية؛ لأنهما سببان للعلم[٦].

---

(١) ينظر: تفسير أبي السعود ٢/ ٤٣، ٤٤، ٤٥، تفسير الألوسي ٣/ ٤٦٢، تفسير اللباب لابن عادل ٥٨/٥.

(٢) تفسير الكشاف ١/ ٣٨٦.

(٣) تفسير اللباب لابن عادل ٥/ ٥٨.

(٤) الكهف من الآية رقم ٧.

(٥) ينظر في الكلام على الوجهين: تفسير البحر المحيط ٧/ ٤١٦، ٤١٧، تفسير اللباب لابن عادل ١٠/ ٤١٥، تفسير أبي السعود ٤/ ٢٣٦.

(٦) ينظر: تفسير البحر المحيط٧/ ٤١٦، ٤١٧.

قال أبو السعود:" والجملةُ في محل النصبِ معلّقةٌ لفعل البلوى لما فيه من معنى العلمِ باعتبار عاقبته كالسؤال والنظرِ ، ولذلك أجريَ مَجراه بطريق التمثيلِ أو الاستعارةِ التبعية." (١)

والمعنى: لنختبر ونمتحن هذا أحسن عملاً أم ذاك، والقول بهذا الوجه نسب إلى الزجاج(٢)، والحوفي(٣) .

الثاني: يحتمل أن تكون الضمة فيها بناء على مذهب سيبويه لوجود شرط جواز البناء في أي، وهو كونها مضافة قد حذف صدر صلتها، فهي موصولة بمعنى الذي، ويكون{ أحسن} خبر مبتدأ محذوف تقديره{ هو أحسن} والجملةُ صلةٌ لها، ويكون{ أيهم} في موضع نصب بدلاً من مفعول(الضمير) { لنبلوهم} تقديره: لنَبلُو الذي هو أحسنُ، والمفضل عليه محذوف تقديره: ممن ليس{ أحسن عملاً}، وحينئذٍ تكون الضمة في(أيُهم)، كهي في قوله تعالى: { لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ }(٤) على أحد الأقوالِ؛ لتحقق شرط البناء الذي هو الإضافةُ لفظاً وحذفُ صدرِ الصلة، ويحتمل أن تكون الضمة للإعراب؛ لأنّ البناء جائزٌ لا واجبٌ، ومن الإعراب ما قُرِئ به شاذًّا{ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرحمن}.(٥)

قوله تعالى{ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى}(٦)

اختلف العلماء في معنى { أحصى } على رأيين هما: (٧)

الأول: معنى أحصى أي: ضبط فهو فعل ماض، وفاعله ضمير{ أَيُّ } أي: أيهم ضبط { أَمَدًا } لأوقات لبثهم، واختار ذلك الفارسي، والزمخشري(٨) ،وابن عطية (٩) ،وأجازه

(١) تفسير أبي السعود ٤/ ٢٣٦.
(٢) ينظر: تفسير البحر المحيط٧/ ٤١٦، ٤١٧، تفسير النيسابوري ٥/ ١٥٧.
(٣) ينظر: تفسير مفاتيح الغيب للرازي ١٠/ ١٦٠.
(٤) سورة مريم من الآية رقم ٦٩.
(٥) ينظر: تفسير البحر المحيط٧/ ٤١٦، ٤١٧.
(٦) الكهف من الآية رقم ١٢.
(٧) ينظر: تفسير الألوسي ١١/ ١٦٢ : ١٦٥.
(٨) ينظر: تفسير الكشاف٣/٤٩٧.
(٩) انظر: المحرر الوجيز ٤/ ٢٩٠ .

الحوفي[١] ،وأبو البقاء[٢] ورجحوا هذا بأن {أحصى} إذا كان للمبالغة كان بناء من غير الثلاثي، وعندهم أن ما أعطاه وما أولاه للمعروف وأعدى من الجرب شاذ لا يقاس عليه .[٣]

الثاني: اختار الزجاج والتبريزي[٤] كون {أحصى}[٥] أفعل تفضيل لأنه قد كثر من الرباعي فيجوز[٦] كقولك ما أعطاه للمال، وآتاه للخير ،وقال النبي – صلى الله عليه وسلم – في صفه جهنم:

« هي أسود من القار » وقال في صفة حوضه عليه السلام « ماؤه أبيض من اللبن » وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه « فهو لما سواها أضيع » وهذه كلها أفعل من الرباعي[٧] ،وجاء

---

(١) هو: الشيخ أبي الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد الحوفي المتوفى سنة ثلاثين وأربعمائة صنف: البرهان في تفسير القرآن ذكر فيه الإعراب والغريب والتفسير. ينظر: كشف الظنون ١/ ٢٤١، ٤٤٦.

(٢) انظر: املاء ما من به الرحمن ٢/ ٩٩.

(٣) انظر: البحر المحيط ٧/ ٤٢٢.

(٤) هو: بشير بن أبي بكر بن حامد بن سليمان ابن يوسف الزيني نجم الدين النعماني التبريزي الشافعي نزيل مكة المكرمة ولد سنة ٥٧٠ وتوفي سنة ٦٤٦ هـ له تفسير القرآن في عدة مجلدات.هدية العارفين ١/ ١٢٤.

(٥)واعترض على هذا بأربعة اعتراضات هي: أولاً بأن بناء أفعل التفضيل من غير الثلاثي المجرد ليس بقياس وماجاء منه شاذ كـ (أعدى من الجرب) و (أفلس من ابن المدلق)، وأجيب بأن في بناء أفعل من ذلك ثلاثة مذاهب الجواز مطلقاً وهو ظاهر كلام سيبويه والمنع مطلقاً وما ورد شاذ لا يقاس عليه وهو مذهب أبي علي ، والتفصيل بين أن تكون الهمزة للنقل فلا يجوز أو لغيره كأشكل الأمر وأظلم الليل فيجوز وهو اختيار ابن عصفور فلعلهما يريان الجواز مطلقاً كسيبويه أو التفصيل كابن عصفور ، والهمزة في{أحصى} ليست للنقل ، وثانياً بأن {أَمَدًا} حينئذٍ إن نصب على أنه مفعول به فإن كان بمصمر كما في قول العباس بن مرداس :وأضرب منا بالسيوف القوانسا لزم الوقوع فيما فرا منه حيث لم يجعلا المذكور فعلاً ثم قدرا، وإن كان به فليس صالحاً لذلك، وإن نصب يلبثوا لا يكون المعنى سديداً؛ لأن الضبط لمدة اللبث وأمده لا للبث في الأمد، ولا يقال : فليكن نظير قولكم أيكم أضبط لصومه في الشهر أي: لأيام صومه والمعنى: أيهم أضبط لأيام اللبث أو ساعاته في الأمد ويراد به جميع المدة، وثالثاً: بأن توهم الإشعار بأن غاية البعث هو العلم بالإحصاء المتقدم عليه مردود بأن صيغة الماضي باعتبار حال الحكاية ولا يكاد يتوهم من ذلك الإشعار المذكور، ورابعاً: بأنه يلزم حينئذٍ أن يكون أصل الإحصاء متحققاً في الحزبين إلا أن بعضهم أفضل والبعض الآخر أدنى مع أنه ليس كذلك. ينظر: تفسير الألوسي١١/ ١٦٢ : ١٦٥.

(٦) ينظر: البحر المحيط ٧/٤٢٢.

(٧) ينظر: المحرر الوجيز ٤/ ٢٩١.

أحصى على حذف الزيادة كما جاء هو أعطى للمال[١] ،ولأنه الموافق لما وقع في سائر الآيات الكريمة نحو { أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا }[٢] { أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا }[٣] إلى غير ذلك مما لا يحصى ولأن كونه فعلاً ماضياً يشعر بأن غاية البعث هو العلم بالإحصاء المتقدم على البعث لا بالإحصاء المتأخر عنه وليس كذلك.

قلت: الوجه القائل بأن أحصى فعل ماض أوجه وذلك أن بناء "أفعل التفضيل من غير الثلاثي المجرد ليس بقياس، أما نحو أعدى من الجرب، وأفلس من ابن المذلق فشاذ، والقياس على الشاذ في غير القرآن ممتنع فكيف به"[٤] – والله أعلم–.

وعلى هذين الوجهين في أحصى يجوز في أي وجهان هما:

الأول: أن تكون أي استفهامية مبتدأ و(الحزبين) مضاف إليه و(أحصى) خبرها وقد علقت نعلم عن العمل كما هو شأن أدوات الاستفهام في مثل هذا الوضع والذي علقها هو اسم الاستفهام وهو عمدة، والعامل المعلق هنا من أفعال العلم [٥] ونظيره قوله : اذهب فاعلم أيهم قام[٦] وهذا جار على احتمالي كون { أحصى } فعلاً ماضياً وكونه أفعل تفضيل.[٧]

الثاني: أجاز أبو حيان أن تكون (أي) موصولة يتضح ذلك من قوله: "إذا قلنا بأن { أحصى } اسم للتفضيل جاز أن يكون { أي الحزبين } موصولاً مبنياً على مذهب سيبويه لوجود شرط جواز البناء فيه، وهو كون { أي } مضافة حذف صدر صلتها ، والتقدير ليعلم الفريق الذي هو { أحصى } {لما لبثوا أمداً } من الذين لم يحصوا ، وإذا كان فعلاً ماضياً امتنع ذلك لأنه إذ ذاك لم يحذف صدر

---

(١) ينظر: إملاء ما من به الرحمن ٢/٩٩.

(٢) سورة الكهف من الآية رقم ٧.

(٣) سورة النساء من الآية رقم ١١.

(٤) البحر المحيط ٧/٤٢٢.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١٦/ ٢٣٨، تفسير القرطبي ٧/٨٩، تفسير مشكل إعراب القرآن الكريم ١/ ٤٣٨ ، تفسير الرازي ١٠/١٦٣، فتح القدير ٣/ ٢٧٢.

(٦) انظر: تفسير الرازي ١٠/١٦٣.

(٧) انظر: تفسير الألوسي ١١/ ١٦٤.

صلتها لوقوع الفعل صلة بنفسه على تقدير جعل { أي } موصولة فلا يجوز بناؤها؛ لأنه فات تمام شرطها ، وهو أن يكون حذف صدر صلتها." (١)

قال القرطبي:"(لنعلم) عبارة عن خروج ذلك الشيء إلى الوجود ومشاهدته، وهذا على نحو كلام العرب، أي نعلم ذلك موجودا، إلا فقد كان الله تعالى علم أي الحزبين أحصى الأمد." (٢)

وقرىء (لِيُعْلَمَ) على فعل ما لم يسم فاعله والمعنى على ذلك: أنا بعثناهم ليحصل هذا العلم لبعض الخلق، وعلى هذا التقدير يجب ظهور النصب في لفظة أي، وإن كان ارتفاع لفظة أي بالابتداء لا بإسناد (يُعْلَمَ) إليه، ويمكن أن يجاب على هذا بأنه لا يمتنع اجتماع عاملين على معمول واحد لأن العوامل النحوية علامات ومعرفات ولا يمتنع اجتماع المعرفات الكثيرة على الشيء الواحد، والله أعلم. (٣)

قوله تعالى {فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ} (٤)

أيها اسم استفهام مبتدأ و(ها) مضاف إليه و(أزكى) خبره و(طعاما) تمييز(٥) وجملة المبتدأ وخبره في موضع نصب سادة مسد مفعول (ينظر) وهي من غير أفعال العلم كما أنها تتعدى بالحرف ،لأنه يقال: نظرت فيه، وإن كان الفعل مما يتعدى بحرف الجر وهو من غير أفعال العلم فالجملة في موضع نصب بإسقاطه نحو فكرت أهذا صحيح أم لا(٦) ،وجعل ابن مالك منه { فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أزكى طَعَامًا}(٧) ولكنه هنا علق بالاستفهام عن الوصول في اللفظ إلى المفعول، وهو من حيث المعنى طالب له على معنى ذلك الحرف. (٨)

---

(١) البحر المحيط ٤٢٢/٧، وانظر: تفسير الألوسي ١١/ ١٦٤.

(٢) انظر: تفسير القرطبي ٣٦٤/١٠.

(٣) ينظر: تفسير الرازي ١٠/ ١٦٣.

(٤) الكهف من الآية رقم ١٩.

(٥) انظر: مغني اللبيب١/ ٥٤٤، موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب١/٤٠، ٤١، تفسير الرازي١٠/١٨٤، تفسير النسفي٢/ ٢٣٠.

(٦) انظر: تفسير الألوسي ٨/١٧٠.

(٧) سورة الكهف من الآية رقم ١٩.

(٨) انظر: الكتاب ١/ ٤٨، مغني اللبيب ١/ ٥٤٤، موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب ١/ ٤٠، ٤١.

والنظر هو: تصويب المقلة إلى المرئيّ ، ويطلق على الرؤية ، ونظر إن كان بمعنى الفكر تعدّى بـ (في) ، وإن كانت بصرية تعدّت بـ (إلى) ،ويعلق وإن لم يكن من أفعال القلوب.(١)

وذهب ابن عصفور إلى أنه لا يعلق فعل غير علم وظن حتى يتضمن معناهما وعلى ذلك تكون هذه الجملة سادة مسد مفعولين.(٢)

ويجوز أن يكون أي موصولاً مبنياً مفعولاً لينظر و {أزكى} خبر مبتدأ محذوف هو صدر الصلة(٣).

والضمير في (أيها) فيه قولان هما:

الأول: أنه للمدينة ،والكلام على تقدير مضاف أي: أي أهلها أطيب طعاماً ، فحذف كما في {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ}(٤) وإما للمدينة مراداً بها أهلها مجازاً وفي الكلام استخدام لا حذف.(٥)

الثاني: أنه لمّا يُفهم من سياق الكلام كأنه قيل: فلينظر أي الأطعمة أو المأكل أزكى طعاماً وأجازه الألوسي(٦) فالضمير يعود إلى الأطعمة المدلول عليها في المقام كما يقال: (زيد طبت أباً) على أن الأب هو زيد.(٧)

قال الشوكاني بعد أن ذكر هذا الوجه:"وفيه بعد"(٨)

---

(١) انظر: البحر المحيط ١/ ٢٤٩، ٧/ ٣٦٣.

(٢) انظر: مغني اللبيب ١/ ٥٤٤، موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب ١/ ٤٠، ٤١.

(٣) انظر: تفسير الألوسي ١١/ ١٨٧.

(٤) سورة يوسف من الآية رقم ٨٢.

(٥) انظر: تفسير الألوسي ١١/ ١٨٧، زاد المسير ٤/ ٢١٢، تفسير البيضاوي ٣/ ٤٧٣، نظم الدرر للبقاعي ٥/ ١٣٢، تفسير النسفي ٢/ ٢٣٠، تفسير أبي السعود ٤/ ٢٤٨.

(٦) انظر: تفسير الألوسي ١١/ ١٨٧.

(٧) انظر: تفسير فتح القدير ٤/٣٧٧.

(٨) تفسير فتح القدير ٤/٣٧٧ .

قلت: وليس ببعيد إذ المطلوب النظر فيه ليس المدينة ولا أهلها بل طعام هذه المدينة، كما أن اعتبار هذا الوجه لا يدعونا إلى اعتبار الحذف أو المجاز لذا كان القول به أولى من القول بغيره -والله أعلم-.

وقوله{يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمْ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ}[١]

(أيهم) يجوز فيها وجهان: الأول: أن تكون اسم استفهام، والثاني: يجوز أن يكون (أيهم) بمعنى الذي.

مبتدأ و(أقرب) خبره، والجملة في موضع نصب بـ (يدعون) والثاني: يجوز أن يكون (أيهم) بمعنى الذي وهو بدل من الضمير في يدعون والتقدير: الذي هو أقرب .[٢]

وعلى ذلك فقد اختلفوا في إعراب { أيهم أقرب } وتقديره على وجهين هما:

الوجه الأول: أن{ أيهم أقرب} ابتداء وخبر، والجملة في موضع نصب بـ (يدعون) ذكره العكبري[٣]

وقيل: إن الجملة في محل نصب بفعل مقدر تقديره: ينظرون{ أيهم أقرب} فيتوسلون به ونسب إلى الحوفي، وفي هذا الوجه أضمر فعل التعليق، وتكون{ أيهم أقرب} في موضع نصب على إسقاط حرف الجر؛ لأن نظر إن كان بمعنى الفكر تعدّى بـ (في) ،وإن كانت بصرية تعدّت بـ (إلى) ،فالجملة المعلق عنها الفعل على كلا التقديرين تكون في موضع نصب على إسقاط حرف الجر كقوله{فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا} [٤] قال أبو حيان:" وفي إضمار الفعل المعلق نظر." [٥]

الوجه الثاني: يجوز أن يكون{ أيهم أقرب} بدلاً من الواو في{ يبتغون} ، وأي موصولة، أي: يبتغي من هو أقرب منهم وأزلف الوسيلة إلى الله، فكيف بغير الأقرب. [٦]

---

(١) الإسراء من الآية رقم ٥٧.

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن ج: ٢ ص: ٩٣

(٣) انظر: التبيان في إعراب القرآن ج: ٢ ص: ٩٣

(٤) الكهف من الآية رقم ١٩.

(٥) البحر المحيط ٧/ ٢٦٣، ٢٦٤.

(٦) ينظر:الكشاف ٣/ ٤٥٧.

قال أبو حيان:"وعلى هذا الوجه يكون{ أقرب} خبر مبتدأ محذوف، واحتمل{ أيهم} أن يكون معرباً وهو الوجه، وأن يكون مبنياً لوجود مسوغ البناء." (١)

وأجاز الزمخشري أن يكون قد ضمن يبتغون الوسيلة معنى يحرصون، فكأنه قيل: يحرصون أيهم يكون أقرب إلى الله، وذلك بالطاعة وازدياد الخير والصلاح ، ويرجون ، ويخافون ، كما غيرهم من عباد الله فكيف يزعمون أنهم آلهة؟(٢) ،فيكون قد ضمن { يبتغون } معنى فعل قلبي وهو يحرصون حتى يصح التعليق، وتكون الجملة الابتدائية في موضع نصب على إسقاط حرف الجر لأن حرص يتعدى بـ (على)، كقوله{ إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ}.(٣)

وقال ابن عطية: " و{ أيهم} ابتداء، و{ أقرب} خبر، و{ أولئك} يراد به المعبودون وهو: ابتداء خبره{ يبتغون} والضمير في{ يدعون} للكفار، وفي{ يبتغون} للمعبودين، والتقدير: نظرهم ووكدهم أيهم أقرب"(٤)

قال أبو حيان:"فجعل المحذوف نظرهم وودكهم، وهذا مبتدأ فإن جعلت{ أيهم أقرب} في موضع نصب بنظرهم المحذوف بقي المبتدأ الذي هو نظرهم بغير خبر محتاج إلى إضمار الخبر، وإن جعلت{ أيهم أقرب} هو الخبر فلا يصح لأن نظرهم ليس هو{ أيهم أقرب} وإن جعلت التقدير نظرهم في {أيهم أقرب} أي كائن أو حاصل فلا يصح ذلك لأن كائناً وحاصلاً ليس مما تعلق." (٥)

وقوله {وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى}(٦)

الوجه الأول: (أي) استفهامية وعلقت (علم) عن العمل، والاستفهام هنا هو أحد جزئي الجملة(٧) و(أَيُّنَا أَشَدُّ) مبتدأ وخبر(٨) والجملة في موضع المفعولين(٩)، ويجوز أن تكون في موضع مفعول واحد؛

(١) البحر المحيط ٧/ ٢٦٣، ٢٦٤.
(٢) ينظر: الكشاف ٣/ ٤٥٧.
(٣) سورة النحل من الآية رقم ٣٧.
(٤) المحرر الوجيز ٤/ ٢٥٣.
(٥) البحر المحيط ٧/ ٢٦٣، ٢٦٤.
(٦) طه من الآية رقم ٧١.
(٧) انظر: شرح قطر الندى ص ١٧٧، شرح شذور الذهب ١/ ٤٧٢.
(٨) انظر: مغني اللبيب ١/ ٦٦٩.
(٩) انظر: مغني اللبيب ١/ ٥٤٥.

إن كان لتعلمن معدى تعدية (عرف)[١] والمعنى: أن فرعون يقول للسحرة الذين آمنوا: ولتعلمنَّ أيها السحرة أينا أشدّ عذابا لكم، وأدوم، أنا أو موسى[٢]، أو يعني: أنا أم رب موسى[٣]، وقوله {وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى} جواب لقوله {أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى}[٤]

الوجه الثاني: يجوز أن يكون (أينا) موصولا في محل نصب مفعول به لـ (تعلمن) وهو مبني على رأي سيبويه، و(أشد) خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو) والجملة صلة لـ (أي) والتقدير: ولتعلمن من هو أشد عذابا وأبقى.

قلت: إن اعتبار أي استفهامية أراه القول الأرجح لوجود جملة هي جواب عن قوله (أينا أشد عذابا وأبقى) ولأن أكثر المفسرين فيما تيسر لي من مراجع تناولت هذه الآية الكريمة بالتفسير ذهبوا إلى ذلك. – والله أعلم –

وقوله { لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ }[٥]

الجملة استئنافية[٦] وأي استفهامية مجرورة باللام وهي مضافة إلى يوم وشبه الجملة متعلق بـ (أُجلت) والجملة معمولة لقول محذوف تقديره (يقال لهم لأي يوم أجّلت) وهذا القول المضمرُ يجوز أن يكون جواباً لـ (إذا)[٧] أي: إذا كان كذا وكذا يقال لأي يوم أخرت الأمور المتعلقة بالرسل[٨]، ويجوز أن يكون – هذا القول المقدر– في محل نصب على الحال من الضمير المرفوع في

---

(١) انظر: البحر المحيط ٦/ ٢٦١.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٨/ ٣٤٠.

(٣) انظر: تفسير القرطبي ١١/ ٢٢٤قلت: هذا لا يعتبر خلاف لأن موسى – عليه السلام – إنما هو رسول من رب العالمين .

(٤) انظر: تفسير القرطبي ١١/ ٢٢٦، تفسير البغوي ٥/ ٢٣٤.

(٥) سورة المرسلات من الآية رقم ١٢.

(٦) انظر: التحرير والتنوير ١٥/ ٤٩٧.

(٧) انظر: التبيان في إعراب القرآن٢/ ٢٧٨، تفسير فتح القدير٧/ ٣٨٦، تفسير اللباب لابن عادل١٦/ ١٦٣، تفسير أطفيش١٢/ ٧٨

(٨) انظر: تفسير القرطبي ١٩/ ١٥٨، تفسير الألوسي ٢٢/ ٤٤، البحر المحيط ١٠/ ٤١٤، زاد المسير ٦/ ١٠٩.

{أقتت} أي: مقولاً فيها لأيِّ يوم أجّلت[١] ويجوز أن يكون ثاني مفعولي {أُقّتَتْ} على أنه بمعنى أعلمت.[٢]

والاستفهام على التعظيم والتعجيب من هول ذلك اليوم كأنه تعالى قال – يعجب العباد من تعظيم ذلك اليوم – : فيقال لأيّ يوم عظيم أجلت الأمور المتعلقة بهذه الرسل، وهي تعذيب من كذبهم وتعظيم من آمن بهم وظهور ما كانوا يدعون الخلق إلى الإيمان به من الأهوال والعرض والحساب، ونشر الدواوين ووضع الموازين .[٣]

وذهب الشيخ محمد الطاهر بن عاشور[٤] إلى أن (أي) موصولة وقال:" والذي يظهر لي أن تكون (أيٍّ) موصولة دالّة على التعظيم والتهويل وهو ما يعبر عنه بالدّال على معنى الكمال وتكون صفة لموصوف محذوف يدل عليه ما أضيفت إليه (أيٍّ) وتقديره : ليومِ أيٍّ يومٍ ، أي ليومٍ عظيم."[٥]

قلت: إن (أي) هنا استفهامية قصد بها التعظيم والتعجيب ذلك لتمشي هذا المعنى مع السياق ، ولأنه مذهب أكثر المفسرين ، كما أن في رأي الشيخ محمد الطاهر بن عاشور نكتة طيبة لم يسبق إليها. –والله أعلم–

قوله تعالى{ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ}[٦]

---

(١) انظر: تفسير اللباب لابن عادل ١٦/ ١٦٤، تفسير أبي السعود ٦/ ٤٢٨.

(٢) انظر: تفسير البيضاوي ٥/ ٣٥٨.

(٣) انظر: تفسير القرطبي ١٩/ ١٥٨، تفسير الألوسي ٢٢/ ٤٤، المحرر الوجيز ٦/ ٤٧١، البحر المحيط ١٠/ ٤١٤، زاد المسير ٦/ ١٠٩، تفسير اللباب لابن عادل ١٦/ ١٦٤، تفسير النسفي ٣/ ٤٩٨، تفسير الكشاف ٧/ ٢٠٨، تفسير فتح القدير ٧/ ٣٨٦.

(٤) هو : الشيخ أبو عبد الله محمد الطاهر بن عاشور الشريف التونسي القاضي المالكي المفتي بها الشهير بابن عاشور توفي سنة ١٢٨٤، من تصانيفه شفاء القلب الجريح في شرح بردة المديح، وهدية الأريب إلى أصدق حبيب وهو حاشية على شرح القطر لابن هشام. ينظر: هدية العارفين ٢/ ١٤٥.

(٥) انظر: تفسير التحرير والتنوير ١٥/ ٤٩٧.

(٦) سورة الانفطار الآية رقم ٨.

القول الأول: أن (أي) للصفة:

أصل { أي } أنها للاستفهام عن تمييز شيء عن مشاركيه في حاله كما في قوله تعالى: { مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ }[١] وقوله تعالى : { فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ }[٢] ، والاستفهام بها كثيراً ما يراد به الكناية عن التعجب أو التعجيب من شأن ما أضيفت إليه { أيّ } لأن الشيء إذا بلغ من الكمال والعظمة مبلغاً قوياً يُتساءل عنه ويُستفهم عن شأنه، ومن هنا نشأ معنى دلالة { أيّ } على الكمال، وإنما تحقيقه أنه معنى كنائي كثر استعماله في كلامهم، وإنما هي الاستفهامية، و { أيّ } هذه تقع في المعنى وصفاً لنكرة إمّا نعتاً نحو: (هو رجل أيُّ رجل) ، وإما مضافة إلى نكرة كما في هذه الآية. [٣]

وعلى هذا فإن المتعلق به الجار والمجرور فيه ثلاثة أقوال هي:

الأول: أنه متعلق بركبك، و(أي) للصفة مثلها في قوله

أَرَأَيتَ أَيَّ سَوالِفٍ وَخُدودِ عَنَّت لَنا بَينَ اللِوى فَزَرودِ [٤]

ولما أريد التعميم لم يذكر موصوفها وجملة (شاء) صفة لصورة، والعائد محذوف و(ما) مزيدة، ولم تعطف الجملة على ما قبلها لأنها بيان لـ (عدلك)، والتقدير: فعدّلك ركبك في أيّ صورة من الصور العجيبة الحسنة التي شاءها – سبحانه وتعالى – والمعنى: وضعك في صورة اقتضتها مشيئته من حسن وقبح وطول، وقصر، وذكورة، وأنوثة[٥] وممن قال به البيضاوي[٦] ،وأبو السعود[٧] ،ونسب إلى الجمهور. [٨]

---

(١) سورة عبس الآية رقم ١٨.

(٢) سورة الأعراف من الآية رقم ١٨٥، والمرسلات الآية رقم ٥٠.

(٣) بتصرف من التحرير والتنوير ١٤٦/١٦.

(٤) البيت لأبي تمام من بحر الكامل.

(٥) ينظر: تفسير المحرر الوجيز ٤/٧، تفسير الألوسي ٢٢/ ٢٤٧، تفسير اللباب لابن عادل ٢٥٤/١٦، تفسير النسفي ١٢/٤، تفسير الخازن ٢٣٠/٦، فتح القدير ٧/ ٤٣٦.

(٦) ينظر: تفسير البيضاوي ٣٧٧/٥.

(٧) ينظر: تفسير أبي السعود ٤٧٥/٦.

(٨) ينظر: تفسير المحرر الوجيز ٤/٧.

وأجاز الشيخ محمد الطاهر بن عاشور أن يتعلق قوله: { في أي صورة} بأفعال (خلقَــك ، فسوَّاك ، فعدَّلك) و الوقف حينئذ يكون على { في أي صورة }، والمعنى على الوجهين : في صورة أيّ صورة ، أي في صورة كاملة بديعة .

وعلى تعلق الجار والمجرور بـــ (ركبك) يكون الوقف على قوله{ فعدلك} ويكون قولــه{ ما شاء} معترضاً بين{ في أي صورة} وبين{ ركّبك}.[١]

أما (ما) فقال النحويون إنها مزيدة، وذلك بالنظر إلى أصل المعنى، وإلا فهي مفيدة للتأكيد والتركيب والتأليف وجمع الشيء إلى شيء أي: في كل صورة من الصور شاء كقوله[٢] {هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ }[٣]

الثاني: جوز أن يكون الجار والمجرور يتعلق بمحذوف على أنه حال أي: ركبك كائناً أو حاصــلاً في أي في صورة شاءها[٤] وأجاز الوجهين الزمخشري[٥]، والنسفي[٦] ،وابن عادل[٧] ،والنيسابوري[٨] ،والشوكاني[٩]

الثالث: أجازه الزمخشري[١٠]، والألوسي[١١] ،ونقله أبو حيان[١٢]وهو أن يكون الجار متعلقاً بـــ (عدلك)[١٣] ويكون في أيّ معنى التعجيب أي فعدّلك في صورة عجيبة ثم قال: (مــا شــاء) أي: ركبك ما شاء من التركيب يعني: تركيباً حسناً.[١٤]

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير ١٦/١٤٦.

(٢) آل عمران من الآية رقم ٦.

(٣) ينظر: تفسير المحرر الوجيز ٧/٤، تفسير النيسابوري ٧/٣٠٣.

(٤) ينظر: تفسير الألوسي ٢٢/ ٢٤٧، فتح القدير ٧/ ٤٣٦.

(٥) ينظر: الكشاف ٧/٢٤٧.

(٦) ينظر: تفسير النسفي ٤/١٢.

(٧) ينظر: تفسير اللباب لابن عادل ١٦/٢٥٤.

(٨) تفسير النيسابوري ٧/٣٠٣.

(٩) ينظر: تفسير فتح القدير ٧/ ٤٣٦.

(١٠) ينظر: الكشاف ٧/٢٤٧، تفسير النيسابوري ٧/٣٠٣.

(١١) ينظر: تفسير الألوسي ٢٢/ ٢٤٧.

(١٢) قال أبو حيان:" وقال بعض المتأولين : إنه يتعلق بقوله:{ فعدلك}أي: لــك في صــورة، أي صــورة؛ وأي تقتضي التعجيب والتعظيم، فلم يجعلك في صورة خزير أو حمار؛ وعلى هذا تكون ما منصوبة بشاء، كأنه قال: أي تركيب حسن شاء ركبك، والتركيب: التأليف وجمع شيء إلى شيء." البحر المحيط ١٠/ ٤٤٥.

(١٣) ينظر: تفسير اللباب لابن عادل ١٦/٢٥٤، فتح القدير ٧/ ٤٣٦.

(١٤) ينظر: تفسير النيسابوري ٧/٣٠٣.

قال الألوسي:" وحينئذ يتعين في أي الصفة كأنه قيل: (فعدلك في صورة أي صورة)، أي: في صورة عجيبة، ثم حذف الموصوف؛ زيادة للتفخيم والتعجيب و(أي) هذه منقولة من الاستفهامية لكنها لانسلاخ معناها عنها بالكلية عمل فيها ما قبلها، ويكون (ما شاء ركبك) كلاماً مستأنفا و(ما) إما موصولة، أو موصوفة مبتدأ، أو مفعولاً مطلقاً لركبك أي: ما شاء من التركيب ركبك فيه أو تركيباً شاء ركبك."(١)

واعترض عليه بأن في« أيٍّ» معنى الاستفهام فلها صدر الكلام، فكيف يعمل فيها ما قبلها؟.(٢)

قال ابن عادل:" وكأن الزمخشري استشعر هذا فقال: ويكون في« أيٍّ» معنى التعجب، ..... وهذا لا يحسن أن يكون مجوِّزاً لتقدُّم العامل على اسم الاستفهام، وإن دخله معنى التعجب، ألا ترى أن« كيف، وأي»، وإن دخلهما معنى التعجب، لا يتقدم عاملهما عليهما، وقد اختلف النحويون في اسم الاستفهام إذا قصد به الاستئناف؛ هل يجوز تقديم عامله أم لا؟ والصحيح أنه لا يجوز، ولذلك لا يجوز أن يتقدَّم عامل« كم» الخبرية عليها لشبهها في اللفظ بالاستفهامية، فهذا أولى." (٣)

القول الثاني: وقيل أي موصولة صلتها جملة (شاء) كأنه قيل: ركبك في الصورة التي شاءها، واعترض عليه بأن أياً الموصولة لا تضاف إلى نكرة خلافاً لابن عصفور. (٤)

القول الثالث: وأجاز الألوسي: أن تجعل أي شرطية والماضي – في جوابها – في معنى المستقبل إذا نظر إلى تعلق المشيئة وترتب التركيب عليه فجيء بصورة إلى الماضي نظر إلى المشيئة وأداة الشرط نظراً إلى المتعلق والترتب

وجوز أن تكون شرطية وشاء فعل الشرط وركبك جزاؤه أي إن شاء تركيبك في أي صورة غير هذه الصورة ركبك فيها والجملة الشرطية في موضع الصفة لصورة والعائد محذوف ولم

---

(١) ينظر: تفسير الألوسي ٢٢/ ٢٤٧.

(٢) ينظر: فتح القدير ٧/ ٤٣٦.

(٣) ينظر: تفسير اللباب لابن عادل ١٦/ ٢٥٤.

(٤) ينظر: تفسير الألوسي ٢٢/ ٢٤٧.

يجوزوا على هذا الوجه تعلق الظرف بركبك لأن معمول (ما) في حيز الشرط لا يجوز تقديمه عليه.[١]

ويجوز أن يقال في الكلام: «في أيّت».[٢]

قلت: بعد دراسة هذين الموضعين الواقعة فيهما(أي) دالة على الصفة على الخلاف فيها لم يتفق العلماء على نوعها، فأكثر المفسرين قال: هي استفهامية فيها معنى الصفة؛ لأن الشئ إذا بلغ الغاية من الكمال يُتساءل عنه، ويُستفهم عن شأنه، ومن هنا نشأ معنى دلالة(أي) على الكمال، وتحقيق هذا المعنى كنائي كثر استعماله في كلامهم، وإنما هي أي الاستفهامية[٣]، وذهب الشيخ محمد الطاهر بن عاشور إلى أن (أي) الواقعة للصفة هي أي الموصولة دالة على التعظيم والتهويل، وهو ما يعبر عنه بالدال على معنى الكمال[٤]، إذاً فلم يتفق العلماء على نوع أي الواقعة صفة والدالة على معنى الكمال، وإن اتفقوا على أنها ليست نوعاً برأسه إنما هي الاستفهامية أو الموصولة دلت على معنى الكمال فاستعملت صفة.

---

(١) السابق.

(٢) ينظر: زاد المسير ٤/ ٢٢١.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير ١٦/ ١٤٦.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير ١٥/ ٤٩٧.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد ...

فهذا بحث عن (أي) ومعانيها في القرآن الكريم وقد خرجت منه ببعض النتائج سأسردها هنا إن شاء الله عسى أن ينفع بها .

١- أن أي لها في الكلام تسعة معان ورد لها في القرآن الكريم أربعة فقط باتفاق، ونوع بخلاف.

٢- بعد حصر واستقصاء مواضع أي في القرآن الكريم ودراستها أستطيع أن أقول: إن أكثر معاني أي وروداً في القرآن الكريم هي أي التي يتوصل بها للنداء فقد وردت بلفظ (أيها) في مائة وواحد وخمسين موضعاً موصوفة بصفات مختلفة ووردت بلفظ أيتها في موضعين، ثم أي الاستفهامية فقد وردت في سبعة وأربعين موضعاً باتفاق، وسبعة مواضع بخلاف، وجاءت شرطية في موضعين، وموصولة في موضع واحد باتفاق وسبعة مواضع بخلاف.

٣- المواضع التي اختلف فيها حول نوع أي تردد هذا الخلاف بين نوعين فقط هما أي الاستفهامية، والموصولة.

٤- جاءت أي موصولة دالة على معنى الكمال فهي للصفة في موضع واحد في قوله تعالى{ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ }[1] على رأي الشيخ محمد الطاهر بن عاشور.

٥- جاءت (أي) استفهامية دالة على معنى الكمال فهي للصفة مضافة إلى نكرة في موضع واحد في القرآن الكريم هو في قوله تعالى: { فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ}[2] وذلك على الخلاف فيها؛ إذ ذهب بعض العلماء إلى هذا الرأي وذهب بعضهم إلى أنها شرطية، وبعضهم إلى أنها موصولة.

---

(١) سورة المرسلات من الآية رقم ١٢.

(٢) سورة الانفطار الآية رقم ٨.

المصادر والمراجع

اعتمدت في هذا البحث على بعض المصادر والمراجع التي تيسرت لي وهـذا سـرد لهـا ولطبعاتها عسى الله أن ينفع بها:

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: الأبحاث المنشورة: (أي) الموصولة في الدرس النحوي د/ حماد الثمالي بحث منـشور في مجلـة جامعة أم القرى.

ثالثاً: المراجع.

١- إئتلاف النصرة للزبيدى اليمنى تحقيق:د.طارق الجنابي ط دار الكتب/ الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

٢- أخبار النحويين البصريين لأبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى ت ٣٦٨هـ طبع: مصطفى البابي الحلبي وأولاده - الطبعة الأولى ١٩٥٥م.

٣- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني - عالم الكتب- بيروت.

٤- ارتشاف الضرب لأبي حيان أثير الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف ت ٧٥٤هـ تحقيـق د. مصطفى أحمد النماس/ الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ١٩٨٧م مطبعة المدني ، وطبعة أخرى بتحقيـق: د. رجب عثمان محمد ، و د/ رمضان عبد التواب مطبعة المدني - الأولى ١٩٩٨م.

٥- الأزهية في علم الحروف للهروي - تحقيق: عبد المعين الملوجي - طبعة دار المعارف بدمشق الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ- ١٩٨٢م.

٦- أسرار العربية لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنبارى ت ٥٧٧هـ تحقيـق: محمد بهجة البيطار- مطبوعات المجمع العلمي العربي دمشق.

٧- الأصول في النحو لابن السراج - تحقيق : عبد الحسين الفتلى - طبعة مؤسسة الرسالة.

٨- إعراب القرآن المنسوب للزجاج تحقيق: إبراهيم الإبيارى - نشرة دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب العربي، دار الكتاب البنانى الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ

٩- إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه - تحقيق د: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين مطبعة المدني - الطبعة الأولي سنة ١٤١٣هـ

١٠- إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ت ٣٣٨هـ تحقيق: د. زهير غازي طبعة عالم الكتب - مكتبة النهضة العربية - الطبعة الثالثة منقحة ١٩٨٨م.

١١- الأعلام للزركلي / دار العلم للملايين.

١٢- اكتفاء القنوع بما هو مطبوع لـ إدوارد فنديك طبعة: دار البشائر الإسلامية ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م ،وموقع الوراق http://www.alwarraq.com

١٣- إنباء الغمر بأنباء بأبناء العمر في التاريخ لشهاب الدين أحمد بن حجرالعسقلاني ت ٨٥٢هـ طبع: دار الكتب العلمية بيروت بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية - الطبعة الثانية ١٩٨٥م.

١٤- الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات بن الأنباري ت ٥٧٧هـ - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد - طبعة دار إحياء التراث العربي.

١٥- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام ت ٧٦١هـ- تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد - طبعة المكتبة العصرية صيدا بيروت.

١٦- بحر العلوم لنصر بن محمد بن أحمد السمرقندي / تحقيق: د. محمود مطرجي / دار الفكر للملايين ، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٧ م ،وموقع التفاسير http://www.altafsir.com

١٧- البداية والنهاية لابن كثير تحقيق: أحمد عبد الوهاب فتيح - الطبعة الخامسة ١٩٩٨م دار الحديث - القاهرة ، وطبعة أخرى بتحقيق/ عبد الرحمن اللاذقي ، ومحمد غازي بيضون - طبعة دار المعرفة - بيروت - لبنان.

١٨- البسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع تحقيق د. عياد بن عيد البثيني الطبعة الأولي ١٤٠٧ هـ ١٩٨٦م دار العربي الإسلامي بيروت- لبنان.

١٩- بغية الوعاة للسيوطى - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم طبعة: دار الفكر- الطبعة الثانية - ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩م.

٢٠- البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات بن الأنباري ٥٧٧هـ - تحقيق د. طه عبد الحميد طه / مراجعة مصطفى السقا / الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٠هـ١٩٨٠م.

٢١- التبصرة والتذكرة للصيمرى - تحقيق: فتحي أحمد / طبعة مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ١٩٨٢ م.

٢٢- التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء بن الحسين العكبرى ت ٦١٦ هـ تحقيق: على محمد البجاوى/ طبعة الحلبي ١٩٧٦م.

٢٣- التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور- طبعة: الدار التونسية للنشر، ودار مكتبة الحياة - بيروت - لبنان.

٢٤- تفسير أطفيش - إباضي وزارة التراث القومي - مسقط - عمان ١٩٨٤ م، وموقع التفاسير http://www.altafsir.com

٢٥- تفسير البحر المديد لابن عجيبة مصدر الكتاب / موقع التفاسير http://www.altafsir.com

٢٦- تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم محمد بن محمد العمادي أبي السعود ت ٩٥١هـ طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت.

٢٧- تفسير البغوي المسمى (معالم التنزيل) للإمام أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي ت ٥١٦ هـ طبعة دار المعرفة بيروت - الثانية - ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م بتحقيق خالد العك، ومروان سوار.

٢٨- تفسير البيضاوي المسمى بأنوار التنزيل لعبد الله بن عمر البيضاوي ت ٧٩١هـ طبعة دار الفكر بيروت ١٤١٦هـ ١٩٩٦م تحقيق عبد القادر عرفات العشا حسونة، وطبعة أخرى : طبعة دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٩٩م ، وموقع التفاسير http://www.altafsir.com .

٢٩- تفسير الجلالين لمحمد بن أحمد عبد الرحمن بن أبي بكر المحلي، وجلال الدين السيوطي طبعة دار الحديث بالقاهرة الطبعة الأولى بدون ذكر عام للنشر.

٣٠- تفسير حقي طبعة: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية ،وموقع التفاسير http://www.altafsir.com

٣١- تفسير القرآن العظيم لابن كثير إسماعيل بن عمر الدمشقي ت ٧٧٤هـ طبعة دار الفكر – بيروت ١٤٠١هـ.

٣٢- التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط لأبي حيان أثير الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف ت ٧٥٤هـ – طبعة دار التراث العربي – بيروت – لبنان – الطبعة الثالثة ١٩٩٠ م.

٣٣- تفسير النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل لعبد الله بن أحمد بن محمود النسفي/ تحقيق : الشيخ: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٥ م ، وموقع التفاسير http://www.altafsir.com

٣٤- تفسير النيسابوري الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية ، وموقع التفاسير http://www.altafsir.com

٣٥- تفسير همیان الزاد – إباضي مطابع سجل العرب – نشرة وزارة التراث القومي – عمان ١٩٨٠ م ، وموقع التفاسير http://www.altafsir.com

٣٦- التفسير الوسيط للدكتور: سيد طنطاوي طبعة: نهضة مصر للنشر والتوزيع ١٩٩٩م ،وموقع التفاسيرhttp://www.altafsir.com

٣٧- جامع البيان عن تأويل آي القرآن تأليف أبي جعفر محمد بن جرير الطبرى ت ٣١٠هـ مطبعة الحلبى – الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م.

٣٨- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ت٦٧١. طبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت- .

٣٩- دراسات لأسلوب القرآن الكريم محمد عبد الخالق عضيمة الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م مطبعة السعادة – نشر دار الحديث.

٤٠- رسالتان في اللغة لأبي الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني / تحقيق: إبراهيم السامرائي/ طبعة: دار الفكر للنشر والتوزيع عمان - ١٩٨٤م

٤١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لأبي الفضل الألوسي البغدادي إدارة الطباعة المنيرية / دار إحياء التراث العربي / بيروت - لبنان الطبعة الرابعة ١٩٨٥م.

٤٢- زاد المسير علي علم التفسير لابن الجوزي ت ٥٩٧هـ / طبع: المكتب الإسلامي الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤م.

٤٣- سر صناعة الإعراب لأبي الفتح عثمان بن جني/ تحقيق: د. حسن هنداوي/ دار القلم - دمشق ١٩٨٥م.

٤٥- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي/ طبعة: دار الفكر للطباعة

٤٦- شرح ابن عقيل لقاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري ت ٧٦٩هـ ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق ابن عقيل للأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد طبعة المكتبة العصرية صيدا- بيروت ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٤٧- شرح شذور الذهب لابن هشام ت ٧٦١هـ / تحقيق: عبد الغني الدقر/ الشركة المتحدة للتوزيع - دمشق.

٤٨- شرح قطر الندى لابن هشام ت ٧٦١هـ / تحقيق : محمد محيي الدين/ الطبعة : الحادية عشرة بالقاهرة ١٣٨٣ هـ بدون ذكر اسم الدار

٤٩- شرح الكافية في النحو لرضى الدين الاستراباذى ت ٦٨٦هـ طبعة: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ١٤٠٠هـ - ١٩٨٥م.

٥٠- شرح الكافية الشافية لابن مالك تحقيق: د. عبد المنعم أحمد هريدى- دار المأمون للتراث الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

٥١- شرح المفصل للعلامة: موفق الدين ابن يعيش ت ٦٤٣هـ / عالم الكتب - بيروت، ومكتبة المتنبي - القاهرة.

٥٢- شفاء العليل في إيضاح التسهيل لأبي عبد الله محمد السلسيلى تحقيق د/ الشريف عبد الله على / الطبعة الأولى ١٩٨٦م .

٥٣- طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي تحقيق محمد أبو الفضل طبع دار المعارف/ الطبعة الثانية .

٥٤- غاية النهاية في طبقات القراء للإمام ابن الجزرى(أبو الخير محمد بن محمد الدمشقى) ت ٨٣٣ هـ / دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٢ هـ

٥٥- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني ت ١٢٥٠هـ طبعة دار الفكر – بيروت.

٥٦- الفهرست لابن النديم البغدادي طبعة: هيئة قصور الثقافة المصرية تحقيق: د. محمد عوني عبد الرءوف ،ود. إيمان السعيد جلال، وطبعة أخرى: دار المعرفة للطباعة والنشر ١٩٩٧م ، وموقع يعسوب

٥٧- الكامل في اللغة والأدب المبرد مصدر الكتاب: موقع الوراق http://www.alwarraq.com

٥٨- الكتاب لسيبويه تحقيق: عبد السلام هارون دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م.

٥٩- كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير طبعة : وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، وموقع التفاسير http://www.altafsir.com

٦٠- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشرى ت ٥٣٨هـ ويليه الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف للعسقلانى – طبعة: دار المعرفة بيروت.

٦١- اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى ت ٦١٦هـ تحقيق: غازي مختار طليمات – طبعة دار الفكر المعاصر بيروت، ودمشق.

٦٢- اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي طبعة: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الأولى ٢٠٠٧ م وطبعة أخرى للناشر : وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية الطبعة الأولى.

٦٣- لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري تصحيح عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي طبعة دار المعارف، وأخرى طبعة دار صادر بيروت- الأولى ١٩٩٠م.

٦٤- مجاز القرآن لأبي عبيدة موقع الوراق http://www.alwarraq.com

٦٥- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الغرناطي تحقيق: عبد السلام عبد الشافعي محمد / دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، وطبعة أخري بتحقيق الرحالي الفاروق وآخرون / الطبعة الأولى ١٩٧٧م.

٦٦- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه/ عنى بنشره برجشتراسر مكتبة المتنبي القاهرة ١٣٥٤هـ ١٩٣٤م.

٦٧- مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القسي ت ٤٣٧هـ تحقيق: د. حاتم صالح الضامن مؤسسة الرسالة، وطبعة أخرى بتحقيق ياسين محمد السواس الطبعة الثانية (منقحة) دار المأمون للتراث دمشق - بدون تاريخ أو رقم - .

٦٨- معاني الحروف للرماني تحقيق: إسماعيل شلبي/ طبعة: دار نهضة مصر للطبع والنشر الفجالة القاهرة.

٦٩- معاني القرآن للأخفش سعيد بن مسعدة البلخى المجاشعى ت ٢١٥ تحقيق: د. عبد الأمير محمد أمين الورد - طبعة: عالم الكتب بيروت لبنان الطبعة الأولى/ ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م.

٧٠- معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج ت ٣١١هـ تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي - طبع: عالم الكتب - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٧١- معاني القرآن لأبي زكريا بن زياد الفراء ت ٢٠٧هـ تحقيق: أحمد يوسف نجاتى، ومحمد على النجار طبع: الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٧٢- معجم ألفاظ القرآن الكريم- مجمع اللغة العربية.

٧٣- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية تأليف/ عمر رضا كحالة طبع: دار إحياء التراث العربي بيروت/ مكتبة المثنى بيروت.

٧٤- معجم المطبوعات العربية – اليان سركيس مصدر الكتاب موقع يعسوب.

٧٥- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ت ٧٦١هـ تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد/ طبع: المكتبة العصرية للطباعة والنشر صيدا – بيروت ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م / وطبعة أخرى عام ١٩٩١م المكتبة العصرية .

٧٦- المفصل في علم العربية للزمخشرى ت ٥٣٨ ، وبذيله كتاب المفضل فى شرح أبيات المفصل للسيد محمد بدر الدين النعسانى / طبعة دار الجيل بيروت لبنان .

٧٧- المقتضب للمبرد ت ٢٨٥هـ تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة الطبعة الثانية ١٣٨٦ هـ وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث.

الملخص في ضبط قوانين العربية لابن أبي الربيع تحقيق: د. علي بن سلطان الحكمي الطبعة الأولي ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م.

٧٨- موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب لخالد بن عبد الله الأزهري / تحقيق: د. عبد الكريم مجاهد / نشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٩٦ م / الطبعة الأولى.

٧٩- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي ت ٨٨٥ هـ طبعة: دار طيبة للنشر والتوزيع – الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩ م ، ونشرة أخرى لوزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية ،وموقع التفاسير http://www.altafsir.com

٨٠- هدية العارفين أسماء المؤلفين، آثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادي طبع: بعناية وكالة المعارف في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥٥م منشورات مكتبة المثنى بغداد.

٨١- همع الهوامع شرح جمع الجوامع في العربية للحافظ جلال الدين السيوطى تصحيح: السيد محمد بدر الدين النعسانى الطبعة الأولى ١٣٢٧هـ نشرة مكتبة الكليات الأزهرية.

٨٢- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن خلكان تحقيق: د. إحسان عباس طبع: دار الثقافة – بيروت – لبنان.